DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

الاساليب المغالطية في المطارحات الحوارية التلفزيونية (برنامج الاتجاه المعاكس إنموذجا)

أ.م.د. رائد مجيد جبار الزبيدي
تخصص اللغة العربية وآدابها – البلاغة والنقد
قسم الإعلام الرقمي - كلية الاعلام – جامعة ذي قار - العراق
الايميل : amartop2013@utq.edu.iq

الملخص

إن دراسة التضليل او المغالطة هو بالضرورة دراسة العقلية الكامنة وراء هذه المغالطة ، اي دراسة مكنونات العقل المنتج للكلام وطرق تفكيره والكشف عن الدلالات الثاوية خلف النص والتي يكشف من خلالها عن النوايا والمقاصد والخطط والقدرات والمواقف ومحاولة تفكيكها وصولا الى الموقف النهائي وبطبيعة الحال فإن اساليب المغالطة ترتبط بشكل وثيق بالفنون الخطابية التي لم تنفك عن ممارسة الاقناع واستخدام اغراءات الاشهار وتسويق الخطابات في زمن ازدادت فيه الصراعات الايديولوجية والسياسية والدينية واصبحت فيه الماكنة الاعلامية السلطة المهيمنة على بقية السلطات بفعل سلطتها اللغوية التي تستميل الجمهور . فنجاح اي حوار يتوقف اساسا وقبل كل شيء على تحكيم العقل والمنطق قبل مناقشة اي قضية والعكس غير صحيح بلحاظ ان الحوار الذي يظل طريق العقل ، فإنه يسير في طريق الحجج المعوجّة التي تتوسم المغالطة بقصد او بدون قصد على السواء الامر الذي من شأنه ان يقوّض فرص نجاح الخطاب ويعوّق الفاعلية الحجاجية ويعطّل طاقتها . وقد دأبت الدراسات الحجاجية على استثمار المشغل السوفسطائي وتحديد طرق التعامل مع افانين القول وتعيين انواع السفسطات بقصد توجيه الخطابات نحو الممارسة الفكرية العقلانية الاخلاقية من جانب ، وتحصين المتلقي من الانسياق وراء حبائل الخطابات السفسطائية المنحرفة من جهة اخرى .

وقد جسدت الحوارات التلفزيونية ، ولا سيما برنامج الاتجاه المعاكس شكلا من اشكال هذه الخطابات التي تكشف عن طبيعة الصراعات السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية . وعبر هذه الحيثيات سوف نحاول في هذا البحث تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي اصبحت محل عناية الدارسين واهتمام الباحثين بشكل ملفت للنظر حينما يتعلق الامر بالسفسطة التي اصبحت مشغلا مهما في الفاعلية الحوارية يتوكأ عليها من يعجز عن صوغ الحجج المنطقية الدامغة ويتمترس بها من اراد المناطحة الفكرية بأيسر الطرق بعيدا عن المطارحة وقبول الرأي الاخر .

الكلمات المفتاحية : الحجاج، المغالطة، السفسطائية، الإعلام، برنامج الاتجاه المعاكس.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

The Fallacious Methods in TV Talk Shows (The Reverse Way program as a model)

Assist. Prof. Dr. Raied Majeed Jabbar Al-Zubaidi
Department of Digital Media - College of Mass Media
University of Thi Qar - Iraq
Email: amartop2013@utq.edu.iq

ABSTRACT

Media discourse is the main driver in the processes of education, guidance, influence and persuasion, and this discourse seeks to reach its goals by various means to promote its adoptions and deliver its message to the masses, as well as realizing the central role of the recipient in understanding the discourse and analyzing its contents, it is self-evident that the sophist principle emerges as a fallacious pilgrim Conscious, and television culture celebrates the relative presence of the recipient to understand the dialogue, analyze it, realize its strategies and give it the achievement effectiveness as - i.e. the recipient - recipient and participant. And economic and propaganda media practices through which a person senses the exercise of a persuasive, promotional and alluring role in order to gain and pass policies, ideologies and positions to adopt them or to gain support for them in the overall political, social, economic, cultural and religious activities and others. From here it becomes clear to us the importance of studying the fallacious arguments in the Arab media discourse, which has become the stage of the struggle of forces and wills, especially after 2011, we have sought in this research to review a number of the fallacy strategies adopted by the interlocutors in the program of the opposite direction broadcast by Al-Jazeera satellite channel, seeking the manifestations of these crooked fallacies.

Keywords: Argumentation, fallacy, Sophisticism, Media, reverse program.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

التمهيد

يعد الخطاب الاعلامي بشقيه التقليدي والجديد هو المحرك الاول والاساس في عمليات التثقيف والتوجيه والتأثير والاقناع ، ويسعى هذا الخطاب الى بلوغ غاياته بشتى الوسائل والطرق الكفيلة للترويج عن متبنياته وايصال رسالته الى الجماهير ، وقد شرع هذا الخطاب الى تبني استراتيجيات للدفاع عن آرائه وحججه انطلاقا من نظامه الادراكي ، ووعيه بقضاياه ، فضلا عن ادراك الدور المركزي للمتلقي في فهم الخطاب وتحليل مضامينه ، ولعل ما يبرز فاعلية الخطاب هو تمظهرات العلاقة بين الفكر واللغة وبين الكلام والمعنى ، ليصبح الذهن منقادا لسلطة الخطاب ، واذا كانت نظريات الحجاج قد تمثلت بدراسة تقنيات الخطاب الاستدلالية التي تساعد على تدعيم موافقة العقول على الدعاوى والافكار المعروضة او دحضها ، فإنه من البديهي ان يبرز المبدأ السفسطائي القائل بأن الانسان مقياس كل شيء ، وان البداهة هي معيار الحقيقة ، وان مناقشة شخص ما في امر مختلف فيه فهذا يعني بالضرورة ان احدهما على صواب والاخر على خطأ ، ولربما نذهب ابعد من هذا الخيار فنقول ان الرأيين ليسا على صواب ، لأنه لو كان لاحدهما تصورا واضحا ومميزا ودقيقا لاجتهد في اقناع خصمه وتغيير قناعاته او تعديلها على اقل تقدير . ولربما ينساق هذا الامر في طريق الاقحام او الارغام ، فالخصومة والنزاع في الرأي هو الذي يحرك المجهود الاستدلالي لدى العقل البشري ليفرز الكثير من الخطابات والحوارات التي تعتمد المغالطة طريقا لها ، وتتحول ساحة المجتمع الى سوق لغوية تشهد تزاحم الاصوات وتناطح الآراء ، وتتحول اللغة الى وسيلة مغالطة وفن من فنون التزييف وتقحم الكلام البشري في استراتيجيات الخداع والتضليل التي تكون اداة طيعة بيد الايديولوجيات الضيقة والمستبدة . واكثر ما يبرز هذا الخطاب في المسرح الاعلامي الذي يشكل منصة لتصارع الارادات وسيادة الخطاب الثوري والمتعصب على حساب العقل والحوار وتزايد الاحتقان الطائفي والعرقي والايديولوجي في سباق نحو السيطرة والانقباض على العقول قبل الابدان ، وفي وجه من وجوه هذه السيطرة التي تبتعد عن المنطق السليم هو تحكيم القدرات الخطابية والحوارية التي تجنح نحو الهاب مشاعر الجمهور واثارة عواطفهم ، ليس الهدف منها الا تحقيق منافع ذاتية ضيقة بعيدا عن القواعد المنطقية ، فتنحرف الحجج القائمة على الاقناع عن مسارها الصحيح فتتلون بأفانين القول المشحونة بمقاصد تضليلية وهو ما يتمثل بالحجة المعوّجة او المغالطية ، التي هي استدلال صحيح في الظاهر معتل في الحقيقة . واذا كانت الصحافة المكتوبة لم تحفل بالمتلقي بوصفه مستهدفا من وراء الخطاب ، فإن الثقافة التلفزيونية قد حفلت بالحضور النسبي للمتلقي لفهم الحوار وتحليله وادراك استراتيجياته ومنحه الفاعلية الإنجازية بوصفه – أي المتلقي - متلقيا ومشاركا ، ولهذا اصبح مستهدفا لكل نشاط لغوي ، فالحراك المغالطي والتضليلي يشغل مساحة واسعة من الفكر الانساني الذي بات يزداد اتساعا وفعالية بازدياد التواصل بين البشر وانتشار العولمة وما يواكبها من حراك سياسي واجتماعي واقتصادي وممارسات اعلامية دعائية يستشعر من خلالها الانسان الى ممارسة دور اقناعي وترويجي واغرائي بغية الكسب وتمرير سياسات وايديولوجيات ومواقف لتبنيها او لكسب التأييد بشأنها في مجمل انشطة الانسان السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية وغيرها ، فتسري وسائل المغالطة والتظليل كالنار في الهشيم عبر الحوارات النارية والخطب الانفعالية التحريضية والتصريحات وتبادل الاتهامات والردود والترويج الدعائي والعنف الكلامي واستخدام اساليب الاغراء والاغواء والكذب والرياء عبر وسائل الاعلام المختلفة ، ولاسيما شاشات التلفزة منها ، لتجد هذه الخطابات ضالتها في كسب الرأي العام والسيطرة عليه وتخدير عقله وشل الحس النقدي لديه ، فتنصاع لتلك الخطابات قلوب الجماهير قبل عقولها وتنساق وراء الاعيب التظليل والمغالطة التي تتستر بغطاء القيم والمثل والجودة والتميز ، وتدعي المنطق السليم والسعي الى ابراز الحقيقة ، الحقيقة التي ظلت تدور مدار المصالح الشخصية والفئوية الضيقة .

فالسيطرة على الرأي العام هي سيطرة كلامية ذات ديناميكية متحركة تسلك سبل الاغراء والتحريض وتفرض ارغاميتها على الرأي تؤثر فيه وتتلاعب فيه ، تقنعه ، تسحره ، تخيفه ، تجتذبه ، وتضلله عبر تمظهرات الاعلام بكل فنونه واشكاله . لذلك جسدت الثقافة التلفزيونية ، ولا سيما الحوارات منها طبيعة الصراعات السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية . وقطعا فإن البحث هنا لا يسعى الى الكشف عن طبيعة الخطابات والحوارات في اطرها الخاصة وعناوينها المحددة وخلفياتها الايديولوجية ، وانما هو البحث في تشكلات هذه الحوارات واستراتيجياتها الخطابية والكشف عن اساليب الخداع والتظليل التي يبثها الاعلام على مدار الساعة عبر الخطابات والممارسات الحوارية المتلفزة في اطار فكري مقنع لأغلب الناس حتى المثقفين منهم

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

ليلبس لبوس المنطق والحق ، مما يجعل من سبل دراسة هذه الخطابات المزيفة واليات اشتغالها وطرحها والكشف عن تشكلاتها ضرورة حتمية ملحة لتوعية الجماهير وتحصينها من التظليل .

من هنا تتبين لنا اهمية دراسة الحجج المغالطية في الخطاب الاعلامي العربي الذي اصبح مسرحا لصراع القوى والارادات وخصوصا بعد 2011 ، وادراك خطورة هذه الممارسات الكلامية في المجتمع ومدى تأثيرها . وعبر هذه الحيثيات سوف نحاول في هذا البحث تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي اصبحت محل عناية الدارسين واهتمام الباحثين بشكل ملفت للنظر حينما يتعلق الامر بالسفسطة التي اصبحت مشغلا مهما في الفاعلية الحوارية يتوكأ عليها من يعجز عن صوغ الحجج المنطقية الدامغة ويتمترس بها من اراد المناطحة الفكرية بأيسر الطرق بعيدا عن المطارحة وقبول الرأي الاخر .

فدراسة مباحث المغالطة وزيف الخطابات وسبل التضليل في المجالات السياسية والفكرية وغيرها لاتزال في بدايتها ولم ترق الى حجم الحاجة الفعلية لمثل هكذا دراسات لها القدرة والتأثير على الفاعلية الحوارية . ولعل هذا الميدان المهم والخطير اثار فينا الرغبة للكتابة بهذا الموضوع وتسليط الضوء على هذا المحور من الدراسات التداولية التي نجد انها جديرة بالاهتمام والدراسة والبحث ، واحوج ما نكون اليها اليوم لتعرية الخطابات المزيفة وكشف زيغها وتحصين الشباب العربي من الانجراف وراء تلك الخطابات المنحرفة التي تنطلق من نوايا ومقاصد تضليلية لإيهام الرأي العام وكسب الجمهور . فبدون معرفة اساليب التضليل والمغالطة ودراستها لا يمكن ان نقيم حوارا مثمرا ، كما اننا نكون عرضة لسهام تلك الخطابات المزيفة التي تفعل بنا فعل الساحر . فقد سعينا في هذا البحث الى استعراض عدد من الاستراتيجيات المغالطية التي يعتمدها المتحاورون في برنامج الاتجاه المعاكس الذي تبثه قناة الجزيرة الفضائية متلمسين تمظهرات هذه المغالطات المعوجة ، والاشكال التي تتخذها ، ودورها في انتهاك قواعد التخاطب والحوار ، والعوامل التي تدفع المتكلم الى انشاء المغالطة .

السفسطائية ... المرحلة الاثينية

حدث امر مميز في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد بعد الاطاحة بالنظام السائد آنذاك على اثر تحول المجتمع الاثيني من مجتمع زراعي اقطاعي مرتبط بالقبيلة الى مجتمع تجاري صناعي يهتم بالكفاءة الفردية وتنمية الحرف الصناعية ، مما ولد ارهاصات ديمقراطية قائمة على حرية التعبير والاحتكام الى المجالس الانتخابية والتصويت بالأغلبية بعد هجر مفاهيم الحكم الوراثي او التفويض الالهي ، فاصبح لكل مواطن قسطا معقولا من الحرية والحق في الوصول الى مراتب متقدمة في الدولة ، مما ولد شعورا واضحا بالحاجة الى التعلم وايجاد سبل كفيلة وداعمة لتحقيق غاياتهم المنشودة في السياسة والحكم ، فسارع ابناء الاغنياء لتعلم فن الخطابة والجدل السياسي لإقحام خصومهم السياسيين . نتج عن هذه الحاجة حراكا فكريا تبناه السوفسطائيون ليزودوا هذه الطبقة الواعدة بأسلحة الخطابة والجدل واستعمال بلاغة الكلمة في الترويج لأفكارهم في المرافعات والمناظرات الحجاجية والخطابية . وفي كيفية استمالة رأي الجمهور واقناعهم بما يريدون ، حتى برز ثلة من المعلمين الفلاسفة الذين تميزوا بالكفاءة اللغوية والبلاغية وبالخبرة الجدلية وسموا فيما بعد بالسوفسطائيين انطلاقا من السفسطة (Sophists) وهي في الاصل تعني الحكيم والرجل ذا الكفاءة المتميزة (الريفي ، 1998 :54) ، ومن اشهر هؤلاء الفلاسفة الاوائل كوراكس ، وكيسياس ، وجورجياس ، وبروتوغوراس ، وهيبياس (بنو هاشم ،2014 : 91 – 102) ، وكانت لهم في بداياتهم انجازات كبيرة ، فقد كانوا اول من ابدى تصميم ادوات الخطابة والحوار والبلاغة ، وقد ساهم في علو شأنهم اقبال النبلاء الشباب عليهم يعلمونهم التأثير على الناس في المحاكم اليونانية ومجالس الشعب لكسب المناصب السياسية العالية . ولكن مع كل ذلك كان لديهم خلل منهجي كبير ، فقد كان تركيزهم الاساس منصبا على الفوز بالقضية او التلاعب بالجمهور او اظهار حمق الخصم وجهله ، ولم يكن همهم الانتصار للحقيقة . كان كبارهم يفخرون بقدرتهم على تقوية اي رأي يريدون واقناع المتلقي به ، ثم اقناعه بعكسه بعده مباشرة ، كانوا يبررون ذلك بأن الانسان هو الحكم الاخير على الصواب والخطأ ، وهو مقياس كل شيء .

ان مفهوم السفسطة منذ عصر اليونان الى يوم الناس هذا لم يذهب بعيدا عن المفهوم الذي اسس له ارسطو بكونه استدلالا صحيحا في ظاهره معتلا في الحقيقة (الراضي ،2010 : 13) ، أي اقامة حجج ذات وجهين احداها صحيحة والاخرى خاطئة ، ومن شدة اهتمامهم بالقول وفاعليته السلطوية ان " جعلوا الخطابة في صدر الصنائع الانسانية واعتبروا ان الصنائع جميعا من طب وهندسة ومعمار وغيرها لا يمكن ان يحقق بها الانسان والمدينة خير ما لم ترفدها سلطة القول " (الريفي ، 1998 ، 52) ، وان اللجوء للحيل الخطابية والالاعيب القولية

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

امر مشروع اذا كانت نتيجته في نهاية المطاف تحقيق مصلحة شخصية راجحة . كما نادى السوفسطائيون بالحاجة الى تقنين قوة العبارة انطلاقا من ايمانهم بان المعنى الموجود تختزله العبارة فكان ان اهتموا " ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا في السبل التي بها يتحقق الاقناع وتتغير مواقف الاخرين "(الطلبة ، 2008 : 25) ، حيث يتجلى فعل الكلمة وشدة اثرها في النفس في قدرتها على اضفاء اضعف الحجج لبوس القوة والحمل على التصديق ، الامر الذي جعل من العبارة وقوتها مركز اهتمام لديهم .

تصدى الكثير من الفلاسفة والمفكرين عبر العصور لهذه المشكلة المنهجية في التفكير ، ولا سيما رواد النزعة العقلانية في الفلسفة اليونانية ومن ابرزهم سقراط وافلاطون وارسطو ، فسقراط مثلا نجده يحاور بروتاغوراس بقوله " كيف تدعي انك معلم الحكمة والفضيلة والتميز على الناس إن كان الانسان مقياس كل شيء وهذا يعني انه لا فائدة من التعليم الذي هو مهنة بروتاغوراس ولا دور للحكماء والمفكرين وهو منهم "(بنو هاشم ،2014 : 95 – 96) . مهدت هذه الحركة الى بروز صراع فكري في اليونان ذي منحى لغوي وبلاغي قائم على المغالطة في القول اذ انهم " يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة بالمدينة " (الريفي ، 1998 ، 51) ، كذلك اشاعوا نوعا من الاستدلال المخاتل الذي يحمل في طياته المغالطة وتزييف الحقائق . كما إن اختلاف المنطلق في الرؤية الى الخطاب بين السفسطائيين وافلاطون قائم على الطبيعة الحجاجية التي يكون مدارها بين الانسان والانسان الاخر وتصدر عن الحقيقة لا عن المحتمل والظن من اجل نشدان الفضيلة والخير لا الى تحقيق المآرب بسلطة القول (الريفي ، 1998 : 70) .

اما ارسطو فقد كان مشروعه امتدادا لنفس الهم الافلاطوني المتمثل في انقاذ النقاشات في المدينة من اخطار الخطابة السوفسطائية ، فقد واجه في الدحوض السوفسطائية مختلف الحيل اللغوية والوسائل المغالطية لدحضها وايجاد بديل منطقي قائم على علم صوري مهمته التمييز بين الاستعمال المشروع للغة والاستعمال المخادع لغرض التضليل والمغالطة (الولي ، 2011 : 24) . لذلك سعى كل من افلاطون في جدله وارسطو في منطقه الى تقديم نموذج مثالي لمعرفة الحقيقة دون الحاجة الى اقناع الاخرين عبر الخطابات والحوارات ، وفتح المجال امام تعدد الآراء . ويبدو أن هذا النزاع الذي حدث بين الفلاسفة والسوفسطائيين كان له اثر بالغ في الفكر اليوناني القديم خصوصا في تطور فن الجدل واشكال المحاورة والاستدلال والمناظرة . ورغم العداء المتواصل للسفسطة وسياسة القدح التي تعرضت لها ، هناك من الباحثين من برَّأ ساحة السوفسطائيين من كثير من الشبهات التي لصقت بهم ، اذ اعتبروا ان جلَ ما وصل من ارائهم جاء على لسان افلاطون الذي كان معارضا لهم ، كما يرون ان السفسطة كانت خطوة تقدمية في الفلسفة اليونانية قائمة على تنوير العقول والافكار ، وهي بمثابة ردة فعل لانتشار الفلسفة وتقديس اليونانيين اياها حتى اصبحت شغلهم الشاغل وارتفعوا بصاحبها الى درجة الانبياء (مغنية ، 1983 : 87) . لذلك اسهمت انجازاتهم الفكرية مساهمة فعّالة ومصيرية في تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة والحياة الفكرية اليونانية عامة .

لذلك اصبحت لفظة السفسطة منذ ذلك الحين الى يومنا هذا عنوانا لكل الممارسات القولية التي تنبع من فكر معوج ومخادع ليتم تمريرها على عقول المخاطبين بسلام ، بل اصبحت تلك المغالطات تحت مجهر الفكر الحر والنزعة العقلانية التي سمتها التواصل والحوار وتقبل الاخر بعيدا عن الاقصاء والعنف والخداع ، واضحت الدراسات الحديثة التي قام بها نخبة من الدارسين مظهرا تجديديا وتطويريا لبعث مفهوم السفسطة بالوجه الذي يجعل من هذه الممارسة الفكرية المنحرفة اخلاقيا ان تكون منساقة في اطار الممارسة العلمية العملية المعاصرة ، وان تشكل صفة مائزة وراسخة في الفاعلية الفكرية بما لا يدع المجال لاستئصالها الا بجهد تربوي وتطويعي متواصل . ولعل في دراسة اليات التعامل مع المشغل المغالطي والكشف عن حيله الحوارية وتعريتها في ظل عالم اصبحت سمته الاساسية هي التواصل ، يساهم بشكل مباشر في تضييق الخناق رواد هذه النزعة الخطابية الفاسدة في العصر الحاضر الذين يبثون سموم الاوهام والخداع والاباطيل في عقول الناس وفي مجمل حياتهم ، كما ان معرفة القواعد التخاطبية والمبادئ الحوارية ، ولاسيما ما يتعلق منها بالكشف عن انواع المغالطات ضرورة ملحة لفهم الخطابات والحوارات وتفكيكها او غربلتها لكشف زيف بعضها وبطلانه قبل الانسياق وراء تلك الخطابات والحوارات المغرية التي تفتن الناس بألفاظها وأساليبها البلاغية البراقة التي تستميل القلوب قبل العقول .

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

السفسطة ومسارات الغلط والمغالطة

مع مجيء ارسطو تبلورت السفسطة بوصفها ظاهرة خطابية لها خصائصها المائزة ومساراتها المحددة والياتها المختلفة ، وقد اعطى لها تعريفا دقيقا يؤسس لدراسة هذا النمط من الخطابات ، إذ يعرف السفسطة بأنها : " استدلال صحيح في الظاهر معتل في الحقيقة "(الراضي ، 2010 : 207) ، فالسفسطة بهذا المعنى استدلال تبدو في الظاهر متماسك من جهة بنيته المنطقية وظنياً على مستوى مقدماته ونتائجه ، ولكنه فاسد شكلا ومضمونا ، لأنه لا يقوم الا على مقدمات كاذبة وبناء مختل ونتائج مضللة بغاية التغليط (بوصباط ،2015 : 41). وقد تداول علماء اللغة والمفكرون والفلاسفة مفهوم المغالطة او التضليل بوصفها مرادفا لكلمة سفسطة ، فقد وردت لفظة المغالطة في لسان العرب على النحو الاتي " الغَلَطُ : أن تعيا بالشيء فَلا تعرف وجه الصواب فيه ، وقَد غَلِطَ في الأَمر يَغْلَطُ غَلَطاً وأَغْلَطَه غَيْرُهُ . وقَال الليث: الغَلَطُ كل شيءٍ يَعْيا الإِنسان عن جهة صوابه من غير تعمد . وقَد غالَطَه مُغالَطةً . والمَغْلَطةُ والأُغْلُوطةُ: الكلام الذي يُغْلَطُ فيه ويُغالَطُ به ؛ ومنه قَولهم : حدثته حديثا ليس بالأَغالِيطِ. والتغْلِيطُ: أَن تقول للرجل غَلِطْتَ. والمَغْلَطةُ والأُغْلُوطةُ : ما يُغالَطُ به من الْمسائل، والجمع الأَغالِيطُ " (ابن منظور : مادة غلط) . وقد استعمل القدماء كلمة (سوفسطائية) بمعنى المغالطة ، فقد عرف الجرجاني المغالطة بأنها : " قياس فاسد إما من جهة الصورة أو من جهة المادة ... وقيل : المغالطة مركبة من مقدمات شبيهة بالحق ولا يكون حقا ، ويسمى سفسطة أو شبيهة بالمقدمات المشهورة وتسمى مشاغبة ، وهي ايضا قول مؤلف من قضايا شبيهة بالقطعية او بالظنية او بالمشهورة "(الجرجاني : 180 – 181) . ومن هذا المنطلق يرى الفارابي أن المغالطة تحصل من خلال " الاقاويل السوفسطائية التي شأنها أن تغلط وتضلل وتلبس وتوهم فيما ليس بحق أنه حق ، وفيما هو حق أنه ليس بحق وتوهم في من ليس بعالم أنه عالم ناقد ، وتوهم في من هو حكيم عالم أنه ليس كذلك ، وهذا الاسم ، اعني السوفسطائية اسم المهنة التي يقدر الانسان المغالطة والتمويه والتلبيس بالقول والايهام إما في نفسه أنه ذو حكم وعلم وفضل ، أو في غيره أنه نقص من غير ان يكون كذلك في الحقيقة ، وإما في رأي حق أنه ليس بحق وفيما ليس بحق انه حق "(الفارابي : 80 – 81) ، ويعرف ابن رشد القياس المبكت او ما يصطلح عليه بـ(المضللات) بأنه "القياس الذي يلزم عنه نتيجة هي نقيض النتيجة التي وضعها المخاطب وذلك اذا لزمت عنه المقدمات التي اعترف بها المخاطب فلزمه عن ذلك ان يكون الشيء بعينه موجودا كذا وغير موجود كذا" (ابن رشد : 2) . من هنا نلاحظ ان المغالطة تقابل السفسطة ، فقد وردت هذه اللفظة Sophisme في معجم تحليل الخطاب بانها تعني " الخطاب المعوج والكاذب والتلاعبي الذي يخدم مصالح صاحبه واهوائه "(باتريك شارودو ، 2008 : 521) ، بينما نجد في اللغة الفرنسية ايضا مصطلحا آخرا هو Paralogisme ، وهذا المصطلح يتكون من جزئين : Para و Lagismos أي حجاجا خاطئاً ، وقد اجرت بعض المعاجم الحديثة تمييزا بين المصطلحين على اساس فكرة (حسن النية) ، فقد اشارت الى ان مصطلح الغلط Paralogisme يدل على الحجاج الخاطئ عن حسن نية ، بينما يدل مصطلح المغالطة Sophisme على اعتلال الحجة عن سوء نية (النويري ، 1998 :407) ، فالفرق بين السفسطة والقياس الخاطئ يقوم على مسألة النوايا ، إذ ان القياس الخاطئ ينتمي الى الغلط او الخطأ ، في حين ان السفسطة قياس مغالطي يسعى الى خدمة مصالح صاحبه واهوائه ، وهو ما نجده مضمنا تمام التضمين في الدلالة الحديثة لكلمتي سفسطة وسوفسطائي ، وحجة اصحاب هذا الرأي هي أن المرء يشعر بالحرج عندما يأتي قياسا مغالطيا ، لكنه لا يشعر بالحرج عندما يصوغ سفسطة مقصودة (بوصباط ، 2015 : 41) ، ولكن بالعودة الى الفهم الارسطي للـ Paralogisme في التبكيتات السوفسطائية وكتاب الخطابة ، فإنه بالأساس يدور حول مفهومين اساسيين : فهو من جانب قياس يبدو سليما من دون ان يكون كذلك ، يصدر عن انسان يبدو حكيما ، لأنه ينسب نفسه الى الحكمة ويتظاهر بها من دون ان يكون كذلك ، ومن جانب آخر يبدو ان للـParalogisme مظهرا وكينونة ، فالمظهر يوهم بالصحة والسلامة ، واما الكينونة فهي تقوم على الخطأ والاختلال ويدركها العارف بالأمور (النويري ، 1998 :409) واذا كانت المغالطة تفترض القصدية والوعي بالخلل المنهجي من اجل الايهام والخداع ، فان الغلط وإن كان استدلالا خاطئا الا انه يصدر دون وعي وقصد بهذا الخلل ، بل ان المتكلم يكون ضحية هذا الخطأ فيقع في حبائله ، فهو ينطلق من مقدمات مبنية على حسن النية دون ان يتنبه الى المسار العشوائي والمنهج الخاطئ في التفكير والانحراف عن مسار المنطق عن طريق السهو والغفلة ، وفي ضوء ذلك ومع اتفاق الوسائل المتبعة بين الغلط والتغليط واختلاف الغايات والاهداف ، فإن كل مغالطة هي غلط ، ولكن ليس كل غلط هو مغالطة ، فالغلط خيار خطأ غير ارادي يقع فيه منتج الخطاب ، في حين ينطلق منتج خطاب الخداع والتغليط من سوء النية وتعمد تحقيق الاقناع عن طريق الابهار والدهشة مع دراية بالقوانين المنطقية السليمة للتفكير ، مما

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

يجعل القصدية حاكمة في توظيف هذا الخطأ وتسويقه (الخويلدي ، 2009 :34) . إذن هناك فرق بين الغلط والتغليط ، وهو ما اشار اليه حسان الباهي بالقول ، بأن الغلط يتفرع الى غلط غير مقصود ويسمى غلطا ، ومقصود ينبني على التدليس والاخفاء والتعتيم والتمويه بغاية تضليل المتلقي وهو التغليط ، فالغلط يعد خطأ غير مقصود ، وهو غير المغالطة والاغلوطة التي هي الحجة التي قد تبدو صحيحة لكنها خطأ قصد بها صاحبها التمويه والتظليل (الباهي ، 2004 : 165) . كما سعى حافظ اسماعيل علوي الى تحديد ماهية المغالطة عبر توحيد المصطلح في اللغات اللاتينية والفرنسية والانجليزية بالقول "تعرف المغالطة بانها استدلال فاسد او غير صحيح يبدو وكأنه صحيح ، لأنه مقنع سيكولوجيا لا منطقيا على الرغم مما به من غلط مقصود" (علوي وآخرون ، 2010 : 373/3) ، في حين يبدو الغلط استدلالا مضادا للقياس المنطقي يحاول من خلاله المتكلم عن حسن نية ان يبرهن على وجاهة رأيه دون ان تكون له دراية بالقوانين المنطقية السليمة للتفكير والتفنن باستعمالها ، فتكون النتائج المستخلصة نابعة من مقدمات غير علمية .

إذن فالمغالطة ، مجموعة من الحجج التي يتوسل بها المتكلم في التدليل على دعواه المعروضة والتي تتخذ الصلاحية والاستقامة مظهرا لها بهدف ايهام المتلقي أنها حجج سليمة دلاليا وتداوليا ومنطقيا ، في حين وبعد تفكيكها نجدها تنطوي على فساد المضمون بنية القصد ومحملة بمغالطات لفظية ومعنوية . ومما تقدم يتضح أن المغالطة ، مهارة وحرفة وبراعة تهدف الى التجادل والتنافس والتبارز والتبرير من اجل التغلب على الخصم ومضايقته او الاستهزاء به ، او بغية الاقناع والتوجيه والتأثير على المتلقي بمختلف الحيل اللغوية والصيغ البلاغية ، فبلاغة المغالطة والتحايل اللتان تتساوقان في الهدف والوسيلة ، تكونان ابلغ في اقناع المتلقي من بلاغة الكذب ، لانهما يعملان في قلب المتلقي وعقله عمل الساحر ، بينما الكذب فسرعان ما ينكشف زيفه بطريقة او بأخرى من قبل المتلقي (بن علوة ، 2014 : 108) ، فضلا عن ان الكذب في الغالب يكون من الوضوح وعدم الدقة في بنائه العام ، في حين ان المغالطة تتوسل بالبلاغة وفنونها وتحيط نفسها بحصون كبيرة من الدلالات والمحسنات البلاغية التي يتوارى خلفها النص ، وبالتالي يصعب الكشف عن زيف هذه الخطابات . إذ أن مرتكز المغالطة الاساس في خداع المتلقين هو جماليات اللغة الساحرة التي تنساب الى افق التلقي وتدخل المخاطب في دائرة التصديق وقبول الاطروحة المقدمة ، بيد ان الخطابة الناجحة يفترض فيها ان تكون مستندة الى دعائم بلاغية بيانية ومرصعة بالوان البديع ، ومزخرفة بأشكال لغوية مؤثرة حتى يتجاوب معها المستمع ويتأثر بها ، ومن ثم ينخرط في هذه الاطروحة ويقتنع بها حتى وان كان المعنى المتضمن فيها غير موافق للاستدلالات العقلية وغير خاضع للمنطق ، ومن السياق اللغوي والبلاغي تنفذ الاقاويل المغالطية في سعيها لتحقيق غايات إقناعيه . ولا يعني ذلك ان مجرد استعمال الاقوال البلاغية كفيل بتحقيق الاقناع والفاعلية الخطابية ، وانما يجب ان تكون الاوجه البلاغية محملة بطاقات حجاجية قادرة على توجيه المتلقي او تغيير موقفه او حثه على انجاز فعل ، لا ان تكون مجرد كلام لفظي غايته ابراز براعة المتكلم في التعبير والتزيين الجمالي الذي لا طائل من ورائه ، كما هو حاصل مع الاستعارة البديعية التي وصفها عبد القاهر الجرجاني بانها (غير مفيدة) ، والتي هي على العكس من الاستعارة الحجاجية (المفيدة) (الجرجاني : 31) ، التي تشكل دعامة في تقوية الحجج وتزيد من فاعليتها الإقناعية.

الحجاج والمغالطة

يعد مفهوم الحجاج من المفاهيم الملتبسة والعسيرة على الضبط والتحديد بسبب الخلفيات الابستميلوجية المتعددة له والتباين الاستعمالي والوظيفي لوسائله وتقنياته ، لذلك تعددت التعريفات تبعا لاختلاف المرجعيات الخطابية والخصوصية التواصلية ، اذ يمكن الحديث عن الحجاج الفلسفي والحجاج القانوني والحجاج البلاغي والحجاج الشعري والحجاج السردي والحجاج المغالطي ..... الخ ، إذ يكتسب الحجاج في كل شكل من هذه الاشكال خصوصيته ودلالته وعلاقاته ووظائفه من الحقل المعرفي الذي انتجه وتشكَّلَ وفقا لمعاييره وخصائصه . ولما كانت اللغة هي وسيلة التواصل المثلى ، فإن الحجاج هو شكل من اشكال هذا التواصل وحالة من حالاته التي يسعى فيها المتكلم الى التأثير على السامع بجلب انتباهه اولا واقناعه وكسب تأييده ثانيا او إفحامه وغلبته ثالثا. ونزولا عند هذا الفهم فإن النص الحجاجي يسعى الى الاقناع ويقدم البراهين والادلة التي تجيز تفاضل الافكار والمواقف والآراء في سبيل الغلبة والتفوق ، ومكمن هذا التفاعل والتفاضل ناتج من كون اللسان مجموعة اتفاقات تسمح بالفعل التواصلي المتبادل بين الافراد والمخاطبين وليس كونه مجموعة رموز اجتماعية فحسب بتعبير دي سوسير (سيرفوني ، 1998 : 113 – 114) . فالحجاج عملية تواصل مع الاخر من اجل التأثير وهذا التأثير ناتج

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

عن استعمال وسائل مختلفة بعيدا عن العنف والاكراه واساليب المغالطة والاغراء ، وهذا ما اكده فيليب بروتون بقوله : الحجاج وسيلة قوية يهدف الى تقسيم وجهة النظر مع الغير - والذي يمكن ان تكون من نتائجه التأثير - مستبعدا ممارسة العنف المقنع او مستعينا بالإغواء او البرهنة العلمية (بروتون وآخرون ، 2011 : 14) ، ولما كانت الخطابة – بكل ما تحمله من مقتضيات المقام ومراعاة احوال السامعين ومحاولة التأثير فيهم بشتى الاساليب اللغوية والتقنيات الاستدلالية من اجل الاقناع – هي الحِجر الذي ترعرعت فيه البلاغة والتي يعرفها ارسطو بقوله " الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في اي موضوع كان "(ارسطو : 29) ، فإنه من الضروري او من الواجب بديهيا ان يرتبط الحجاج بالبلاغة الامر الذي دفع بيير اوليرون ان يعرّف الحجاج ، بأنه مسعى يحاول به فرد او جماعة اقناع مخاطب بتبني موقف ما ، وذلك بالاستعانة بتمثيلات او دعاوى – حجج – تهدف الى البرهنة على صحة الموقف او شرعيته ويقوم على تدخل عدة عناصر : الذين ينتجونه ، والذين يستقبلونه ، وعند الاقتضاء جمهور او حشود ، فهو إذن ظاهرة اجتماعية (الرقبي ، 2011 : 82) . وتطلق لفظة الحجاج عند برلمان وتيتكاه على العلم وموضوعه ومؤداها درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن التسليم بما يعرض عليها من اطروحات او تزيد في درجة التسليم (صولة ، 1993 : 299) ، ويضيف برلمان ان الوظيفة التي يضطلع بها الحجاج تكمن في محاولة جعل العقول تذعن لما يطرح عليها من افكار او يزيد في درجة ذلك الاذعان الى المستوى الذي يبعث على العمل المطلوب (صولة ، 1993 : 299) على ان الحجاج مثلما انه ليس موضوعيا محضا فإنه ليس ذاتيا محضا ذلك ان من مقوماته حرية الاختيار على اساس عقلي . وعلى صعيد آخر يمكن القول بان الحجاج في ارتباطه بالمتلقي يؤدي الى حصول عمل ما او الاعداد له . من هنا نجد ان التعريف الوظيفي للحجاج يحدّه ميشيل مايير بانه جهد اقناعي (إفحامي) ويعتبر البعد الحجاجي بانه بُعد جوهري في اللغة ، لكون كل خطاب يسعى الى اقناع من يتوجه اليه (حبيب إعراب ، 2001 : 99) ، بالاعتماد على وسائل منطقية ولغوية خاصة وواضحة تحددها طبيعة الخطاب . فالبعد الحجاجي يكون حاضراً في كل خطاب بالضرورة وما يطرحه الخطاب من قضية خلافية او فرضية نقاشية بين المتكلم والمستمع هو بؤرة العملية التخاطبية داخل الخطاب والتي تقدم اساسا على سرد عدد كبير من الحجج المختارة اختيارا حسنا ومرتبة ترتيبا محكما من اجل تحقيق التأثير في المتلقي واستمالته نحو قصد المتكلم ، الا ان هذه الادلة والحجج التي يقدمها المحاجج او المتكلم " ليست من شأنها ان تكون حاسمة فاصلة فيما تثبت او تنفي " (عبد المجيد ، 2000 : 106) ، لان غاية الحجاج " ليست الصدق الدقيق ولا البرهنة القاطعة ، وانما هي الإقحام والاقناع "(حبيب إعراب ، 2001 : 127) ، وحين نقارب مفهوم الحجاج من مجمل هذه التعريفات والحدود نجد ان الحجاج هو عملية تواصلية بين ذوات يطمح كل منهم الى ايصال الاخر الى اقصى غاية إقناعية ممكنة بفعل وسائل منطقية وبلاغية ولغوية كفيلة بإحداث التأثير عن طريق التفنيد او الحث او الدعم .

وما دام الحجاج بهذا المعنى الذي تقدم بوصفه مظهرا من مظاهر التفاعل اللغوي الجدلي ، وانسياقه في اطار ثقافة الحوار والتواصل البناء للدفاع عن الرأي والرأي الآخر بالحجج العقلية وبوسائل الاقناع والافحام ، فإنه ينزاح عن هذه الغايات السامية ويمارس عقوقا على ابوية الخطاب العقلي السليم ، ويتمرد على التواصل العاقل والحوار المحمود ، مما يزري بالفاعلية الحجاجية ويعطل طاقتها في انتاج المعقولية ، فبدلا من الاحتكام الى العقل والمسلمات المشتركة ، يتم اللجوء احيانا الى الاستمالة والمغالطة والعنف والتطرف والاقماع والمواربة والتمويه والحيلة والتضليل والتعتيم والايهام والمكيدة ، فينقلب الحجاج بكل ذلك الى عنف يمارس بطرائق شتى ، فيخرج من دائرة التعاون المنتج الى تواصل عقيم ، وينقلب الحجاج العقلي الى جدال مذموم (علوي ، 2015 : 14) . ولكن يظل درس المغالطة ضمن بنية الخطاب الحجاجي مرتكزا مؤثرا ومتأثرا في بنياته الاساسية ، فالمغالطة بالنتيجة هي حجاج يهدف الى الاقناع بوجهة نظر معينة توجيها او تأثيرا للإقدام على فعل او الاحجام عنه ، فيتخذ المحاجج اساليب متنوعة للوصول الى هدفه ومبتغاه ، لذلك عد مبحث المغالطة من المباحث المكملة والداعمة لمبحث الحجاج المنطقي ، إذ أن وجودها ضمن الفضاء الخطابي العام يعد من جهة أخرى مشغلا استدلاليا يعبر عن مرحلة من مراحل التطور الفكري والمعرفي لدى الانسان ، كما يكشف عن الطبيعة السايكولوجية للإنسان ، فالحقيقة لا تعرف الا بأضدادها ، ولعل دراسة المغالطات ضمن بنية الخطاب يفتح آفاقا واسعة وجديدة من المعرفة بالإنسان وقضاياه وطرق التفكير لديه من جهة ، ومعرفة بالطرائق الاستدلالية التي يستخدمها من جهة اخرى . فضلا عن كونها – المغالطات – محركا رئيسا في فاعلية الحوار ، فعملية الكشف عن الدلالات الثاوية خلف الاقوال ، وتفاعل الحوار بين الادعاء والاعتراض ومسارات التفنيد والمخالفة والموافقة ، لا يمكن ان تتحقق الا في اطار علاقة تخاطبية تختلف فيها وجهات النظر استنادا الى

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

الاليات الاستدلالية التي يتبناها كل طرف من اطراف العملية التخاطبية ، فيضحى المشغل المغالطي حاضرا وفاعلا بصوره الظاهرة والمضمرة ليلعب دورا مهما في فاعلية الخطاب ومن ثم في بناء الوعي المعرفي لدى الانسان عبر تبادل الادوار التخاطبية بين الادعاء والاعتراض والمطالبة بالبرهان واقامة الدعاوى ، فينتج عن هذا التفاعل الحواري تحديد القيمة الحقيقية للحجج ومدى قوتها ، والكشف في الوقت نفسه عن توجهات الناس وميولهم وآيديولوجياتهم ، فضلا عن معارفهم وثقافاتهم الاجتماعية والفكرية .

الإعلام وتضليل الرأي العام

يتشكل الخطاب الحجاجي عبر منظومة من الثيمات تعمل على بناء الخطاب التداولي بين الاطراف المختلفة ، إذ يتحرك هذا الخطاب بشكل دينامي عبر الحوار وتمفصلات العملية الحجاجية وتفاعلاتها ، مما يجعل كل طرف يسلك اقصر السبل للوصول الى توليد القناعة لدى الطرف الاخر والتأثير فيه استنادا الى ما يقدمه من حجج ناجعة وادلة من شأنها ان تخلق ارضية مشتركة تسهل من عملية الاتصال والتأثير.

فالمحاجج لا يستند الى استخدام الصور المنطقية والتقنيات اللغوية التي تتيحها اللغة ، وانما يولي اهتماما بالغا لاعتبارات السياق وطبيعة المتلقي ، الامر الذي من خلاله يكون المتكلم ملزما باختيار الحجج المناسبة لاطروحته وبما يضمن نجاعة التأثير في المتلقي وتغيير سلوكه او افكاره ومعتقداته . وهذا يتوقف بطبيعة الحال على المهارة الاجتماعية التي يمتلكها المتكلم في استثارة المتلقين واثارة انفعالاتهم بشأن ما يطرحه وضبط الحالة المزاجية لهم على وفق ما يطمح اليه ، بيد ان التأثير الوجداني على المتلقين وصولا الى الاقناع اكبر من التأثير العقلي ولا سيما في المسائل الدينية التي تقوم على اساس العقائد .

ومما لا شك فيه فإن الخطاب الاعلامي يعد صناعة ثقافية يتم من خلالها انتاج صورة للواقع بمقاصد وتبريرات شتى ، صورة الواقع بكل تجلياته الاخبارية والتحليلية ووجهات النظر بمسارات تتناغم الى حد بعيد مع عقلية الجمهور وروحه وميوله واتجاهاته لتحقيق الاتصال والتأثير والتوجيه والاقناع عبر وسائل عدة تشكل مجمل النشاط الاعلامي التواصلي الجماهيري ، التقليدي منها الاذاعة والتلفزيون والصحافة ، والجديد المتمثل بوسائل التوصل الاجتماعي والمدونات وتقنيات الاعلام الرقمي ، لذلك يسعى الخطاب الاعلامي الى استخدام اشكال التواصل الفعالة والمؤثرة في المجتمع والاجتهاد في استعمال اساليب الاقناع في المتلقي لتحقيق غايات اقتصادية عبر الصور الاشهارية وتصعيد حدة تنافس اقتصاد السوق ، كما يعد البعد الثقافي مجالا مستهدفا من قبل وسائل الاعلام عبر النشر والترويج والتأصيل والتغيير للمفاهيم والتصورات الثقافية ، وبث التوعية والتثقيف لتشكيل وعي الفرد والمجتمع في مجالات متعددة منها العقائد والاسرة والطفل والتعليم والشباب ، كما تناول الجانب الاعلامي الحياة السياسية بكل تجلياتها وانفعالاتها فإن وسائل الاعلام بأنواعها المختلفة تعد من الادوات المؤثرة في صناعة القرار وركيزة في انتاج الانظمة السياسية وتغييرها ، كما يضطلع بدور مهم في تجسيد القيم السياسية عبر ايصال الاحداث السياسية وتوثيقها .فيتجلى الدور الاعلامي في الحياة السياسية عبر مقاصد إبلاغية ذات صلة بحياة المواطن ، وبوصفه اداة لتحريك الرأي العام ، والدور الحيوي في التحشيد وجذب الشركاء ، ومواجهة الاعلام المضاد ، فضلا عن كونه وسيلة اشهار بيد الدولة للتعبير عن مواقفها وسياساتها وقراراتها ازاء الاحداث داخليا وخارجيا .

وبطبيعة الحال فإن اساليب المغالطة ترتبط بشكل وثيق بالفنون الخطابية التي لم تنفك عن ممارسة الاقناع واستخدام اغراءات الاشهار وتسويق الخطابات في زمن ازدادت فيه الصراعات الايديولوجية والسياسية والدينية واصبحت فيه الماكنة الاعلامية السلطة المهيمنة على بقية السلطات بفعل سلطتها اللغوية التي تستميل الجمهور ، فيشغل الحراك المغالطي والتضليلي مساحة واسعة من الفكر الانساني الذي بات يزداد اتساعا وفعالية بازدياد التواصل بين البشر وانتشار العولمة وما يواكبها من حراك سياسي واجتماعي واقتصادي وممارسات اعلامية دعائية يستشعر من خلالها الانسان الى ممارسة دورا اقناعيا وترويجيا واغرائيا بغية الكسب وتمرير سياسات وايديولوجيات ومواقف لتبنيها او لكسب التأييد بشأنها في مجمل انشطة الانسان السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية وغيرها ، فتسري وسائل المغالطة والتظليل كالنار في الهشيم عبر الحوارات النارية والخطب الانفعالية التحريضية والتصريحات وتبادل الاتهامات والردود والترويج الدعائي والعنف الكلامي واستخدام اساليب الاغراء والاغواء والكذب والرياء عبر وسائل الاعلام المختلفة ، ولاسيما شاشات التلفزة منها ، لتجد هذه الخطابات ضالتها في كسب الرأي العام والسيطرة عليه وتخدير عقله وشل الحس النقدي لديه ، فتنصاع لتلك الخطابات قلوب الجماهير قبل عقولها وتنساق وراء الاعيب التظليل والمغالطة التي تتستر

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

بغطاء القيم والمثل والجودة والتميز ، وتدعي المنطق السليم والسعي الى ابراز الحقيقة ، الحقيقة التي ظلت تدور مدار المصالح الشخصية والفئوية الضيقة . فالسيطرة على الرأي العام هي سيطرة كلامية ذات ديناميكية متحركة تسلك سبل الاغراء والتحريض وتفرض ارغاميتها على الرأي تؤثر فيه وتتلاعب فيه ، تقنعه ، تسحره ، تخيفه ، تجتذبه ، وتضلله عبر تمظهرات الاعلام بكل فنونه واشكاله .

لذلك تعد المغالطة ترسانة تضليلية هائلة من الاسلحة المعنوية التي تستخدم في الحروب الكلامية ، فهي اسلحة فتاكة تركن الى التظليل اللغوي ، حيث تتنوع هذه الاسلحة بين اسلحة التكتيك التي تدور حول الاكاذيب اليومية القصيرة الاجل التي لها ظاهر حقيقي فيستقبلها الجمهور لظنهم انها تنطوي على جوهر حقيقي او لشعورهم بصحتها ، لكنها لا تصمد امام الفكر العلمي الموضوعي الناقد الذي يبحث عن الحقيقة فسرعان ما تسقط ويفتضح امرها . وكما ان الحروب تستخدم المناورات العسكرية ، فإن للكلام مناوراته التضليلية عندما تتشظى الكلمة الواحدة الى معان متعددة ومترادفات دلالية متشعبة ، فيحدث التلاعب اللفظي والمعنوي . كما تتضمن هذه الترسانة التضليلية اسلحة هجومية كالتحريض والاستفزاز ، وهي اسلحة تستهدف البنى الفكرية والسيكولوجية والسلوكية للمتلقي من خلال اطلاق شبكة من الكلام المفبرك الذي يخترق اوساط الجماهير في وسائل الاعلام والدعاية ليتغلغل في اعماق وعيهم ويترسخ فيه وبذلك تتحقق السيطرة والانقباض على مفاصل السلطة الفكرية والسيكولوجية والسلوكية للمتلقي ومن ثم سلب ارادته وتغيير قناعاته الذاتية .

فالاستعمالات التضليلية للأساليب اللغوية كونت سلاحا فتاكا لا يمكن الاحاطة المطلقة به لشموليته وضخامته ، ولكن يبقى الاعلام الحر والمستقل يساعد كثير في تنقية الخطابات وكشف زيفها ومقاصدها اللاأخلاقية عبر الحوار والتحليل والتفكيك لخطابات الطبقة السياسية والعقدية وغيرها واجبارها على التنازل عن متبنياتها ورؤيتها الضيقة خوفا من الرأي العام الذي تسعى لإرضائه بوسائل شتى ، وهكذا، فالإعلام يلعب دورا كبيرا في توعية الرأي العام أو تضليله.

برنامج الاتجاه المعاكس

يعد برنامج الاتجاه المعاكس (الموسوعة الحرة ويكيبيديا : الاتجاه المعاكس) من البرامج الحوارية الهادفة المهمة التي اخذت حيزا جماهيريا واسعا بفعل المواضيع الساخنة والحساسة المطروحة للنقاش ، والتي تمتاز بكثرة الخلاف والجدل حولها ، فتكون هذه القضايا والاحداث عرضة للنقاش والحوار والجدل والتحليل والخلاف والاختلاف ، وما يرافق ذلك من اعداد وتقديم يشد انتباه الجمهور ويجله يدور في فلك الاحداث بين مؤيد ورافض ومتفرج .

يبث البرنامج بشكل مباشر من على قناة الجزيرة القطرية يوم الثلاثاء من كل اسبوع عند الساعة العاشرة مساءً بتوقيت مكة المكرمة منذ اكثر من احدى وعشرين سنة ، يقدمه الاعلامي الدكتور فيصل القاسم من مواليد 1961 وهو إعلامي سوري ، ويحمل الجنسية البريطانية ، حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي ، وهو ينشط في إجراء الحوارات السياسية في قناة الجزيرة الإخبارية، التي تثير المواضيع الجريئة (الموسوعة الحرة ويكيبيديا : فيصل القاسم) ، يستضيف فيصل القاسم شخصيتين ذوي أراء متعارضة معظم الأحيان للنقاش حول احدى القضايا الساخنة على الساحة السياسية او الفكرية او الاقتصادية او الثقافية او غيرها ، والتي تكون محل جدال واختلاف في وجهات النظر .

تُدار حوارات البرنامج على طريقة السؤال والجواب بين الاطراف المُستضافة فيتخللها التحليل والنقاش وربما التدخل من اطراف اخرى عبر الهاتف لإبداء رأيهم ووجهات نظرهم حول الموضوع المطروح ، وابرز سمة تحقق فاعلية البرنامج هي الاتجاه المعاكس في وجهات النظر بين المتحاورين الذي تتجاوز الحوار والنقاش في بعض الاحيان لينتقل من المطارحة الى المناطحة حينما ينقطع التواصل بين الطرفين وتجف منابع الحجج المنطقية السليمة .

هذا النوع من البرامج الحوارية التناظرية لها اساليبها الخاصة التي يحتدم فيها النقاش والتنافس نحو تبني استراتيجيات إقناعيه او استخدام الدحوض اواثبات صحة القول ومذاهبه عبر مختلف التقنيات الحجاجية ، فإنها تنطوي على مقاصد مختلفة تستهدف بالدرجة الاساس الرأي العام ، وبالتالي فان برنامج الاتجاه المعاكس قد اعتمد مقياسا استبيانيا لمعرفة رأي الجمهور في القضية المطروحة اعتمادا على توزيع الادوار المتناقضة لدى طرفي الحوار ، فيتم استطلاع رأي الجمهور حين بدء البرنامج واخر حين انتهاء البرنامج لبيان مدى فاعلية الرأي والرأي الاخر في الجمهور والتأثير في قناعاته ومتبنياته .

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

مظاهر الحجاج المغالط في برنامج الاتجاه المعاكس

عمدنا في دراستنا هذه على تلخيص اهم المغالطات المنطقية من خلال تسليط الضوء على عينة من حلقات برنامج الاتجاه المعاكس لدراسة اهم المظاهر التي يتم استخدامها من قبل المتكلمين خلال الحوارات بهدف ايصال افكارهم واثبات وجهات نظرهم وفرض آرائهم .

اولا : انزلاق النتائج :

1- التعليل الخاطئ (السببية الزائفة) :

وتفترض هذه الحجة وجود علاقة حقيقية أو مفترضة بين شيئين يعني أن أحدهما مسبب للآخر وناتج عنه (سبب / نتيجة) ، ووجه المغالطة في هذه الحجة يتمثل في ان التعاقب بين الاحداث لا يعني بالضرورة ان اللاحق متولد عن السابق تولد النتيجة من السبب ، فقد يكون هذا التعاقب عرضيا غير معتبر ، فيكون الاخذ به نوعا من التغليط الذي لا يجوز (الراضي ، 2010 : 43) . ويمكن تمثيل صورة هذه المغالطة بالشكل التالي :

- (ب) تعقب (ج) في الظهور
- إذن (ج) هي السبب في حدوث (ب)

فقد يظن البعض ان العلاقة الترابطية او التراتبية والعلاقة السببية يعطيان نفس المفهوم ، ولكن من امعان النظر في طبيعة كل علاقة نجد انهما يختلفان ، ففي بعض الأحيان يكون الارتباط مجرد مصادفة ، وفي البعض الآخر يكون المسبب مشترك . ومن صور هذه العلاقة الزائفة ما ذكره احد المتحدثين عن التساؤل المطروح ، هل يستخدم الإرهاب فزاعة لوأد الربيع العربي؟ بالقول (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2014/12/16) :

- **حسن نصر الله أصبح هو يحارب الإرهاب بعد أن قاتل في سوريا وقتل شعبها وهجره وللتغطية على جرائمه الآن هو يحارب الإرهاب، لماذا؟ لأنه قدم الطاعة وتماهى مع المشروع الأميركي الصهيوني في المسرحيات التي قدموها .**

فهذه السببية لا دليل على صحتها ولا وجود لعلاقة سببية بين محاربة حسن نصر الله للإرهاب وبين تقديم الطاعة من قبله والتماهي في المشروع الامريكي الصهيوني ، بل ان ذلك من شأنه أن ينسف أطروحة المتكلم ويقوّض حججه ويقع في مغالطة واضحة تعتمد التناقض وعدم الاتفاق في كونه يصف حسن نصر الله بانه يحارب الارهاب من جهة ، وأنه يتماهى مع المشروع الأمريكي الصهيوني الذي صنع الارهاب من جهة اخرى ، فالمتكلم وقع في شراك قليل تظليل لأنه معبئ بفكر ايديولوجي معادي لزعيم حزب الله وضعه في دائرة الاتهام وتظليل الراي العام بهذه السببية الزائفة وقد يكون المتكلم قد يعتمد عكس العلاقة السببية بجعل السبب نتيجة والنتيجة سببا وهذا ما نصطلح عليه بـ(الاتجاه الخاطئ للسببية) ، فقد يكون التماهي في المشروع الامريكي الصهيوني سببا في محاربة الإرهاب وليس العكس وهي النتيجة المنطقية الاقرب للصحة بلحاظ ما يتبناه المتكلم وغيره من كون الارهاب هو صنيعة امريكية صهيونية .

ولربما تتهاوى الحجة السببية لإغفالها اسباب اخرى مشتركة ، فقد يكون الربط بين السبب والنتيجة صحيحا ولكن المغالط يتعمد اغفال اسباب اخرى ، فيقول احد المتحدثين حول موضوع الإرهاب .. مشكلة أم ذريعة لأنظمة الاستبداد؟ (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2015/7/2) :

- **المادة الخام التي صنعها الارهاب موجودة منذ اكثر من 6 قرون صنعها اليهود بأنصار الله الجماعة التي اسسها اليهود لهدم المملكة الرومانية . إذن الارهاب لم يصنعه العرب ، بل هو صناعة يهودية .**

فالمتحدث قد يكون مصيبا في الحديث عن الخلفية الارهابية لليهود حينما يستحضرها ، ولربما هناك مؤشرات حقيقية عن وجود دعم يهودي للجماعات الارهابية ، الا انه اغفل اسباب اخرى ادت الى موجود الارهاب في العالم بشكل عام وفي البلدان العربية بشكل خاص ، إذ ان جميع الحركات الارهابية التي ظهرت بعد احداث سبتمبر 2001 كانت تنطلق من منطلقات اسلامية بحتة ، بل ان هذه الحركات المتطرفة لم تكن وافدة على البلدان العربية على وجه التحديد مع تسليمنا بوجود مرتزقة من دول اجنبية اخرى ، بل انها نشأت وترعرعت وتغذت منها ، ووجدت لها ملاذات ومواطن فكرية وتاريخية وآيديولوجية مناسبة ساعدتها على سرعة الانتشار والتأثير في الآخرين . وفي مشهد اخر لتجليات هذه الحجة التضليلية يقول احد المتحدثين في الحديث عن الحراك الشعبي في ايران (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/1/16) :

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

- **تعرف لماذا الغرب لا يريد أن يضرب إيران ولا يريد أن يزعج إيران حتى؟ لأنه إذا الغرب ضد إيران وضد النظام الإيراني لمسك القضايا الحساسة في إيران . مثل قضايا الشعوب الموجودة في إيران، هي القضايا القاتلة للنظام الإيراني وهي اللي تخضع النظام الإيراني لكل مطالب الغرب وما شابه.**

فالمتحدث قد يكون مصيبا في عدم مسك الغرب للقضايا الحساسة في ايران مثل قضايا الاقليات ، ولكنه اغفل اسباب اخرى في عدم قدرة الغرب علي مسك هذه الملفات من قبيل تماسك شعوب هذه الاقليات ضمن النسيج الاجتماعي العام في ايران وعدم استعدادهم للانخراط في مشاريع معادية لبلدهم ، كما أن افتراض عدم مسك هذه القضايا والملفات لا يعني بالضرورة ان الغرب لا يريد ضرب ايران او ازعاجها ، فلربما تكون هناك اسباب اخرى تدفع باتجاه عدم القيام بحرب ضد ايران على اقل تقدير في الوقت الراهن لأسباب سياسية واقتصادية ومحورية قائمة على التحالفات ، أو ربما تكون الحرب ضد ايران غير واردة في النوايا بقدر ما تسعى لتحجيم الدور الايراني في المنطقة وشل حركتها في امتلاك السلاح النووي المزعوم ، فهذا الانحدار في النتائج لا يقدم دليلا مقبولا على صدق الاطروحة ، بل يتعمد تجنب القضية الاساسية وينزلق بنتائج غير منطقية تؤدي الى ما يعرف بالمنحدر الزلق .

2- المنحدر الزلاق :

وتتمثل هذه المغالطة بأن يدعي شخص لزوم وقوع حدث ما كنتيجة لحدث آخر دون ان يدلل على ذلك بحجج مقبولة قائمة على دليل (الراضي ، 2010 : 44) ، وفساد هذه الحجة يكمن في ان المغالط يتفادى القضية الاساسية التي يدور حولها النقاش لينزلق بالموضوع نحو منحدر الاهتمام بفرضيات مبالغ فيها ليس لها أساس من الواقع ، وبالتالي يتم تحجيم قوة الحجة الأساسية عبر افتراضات وسلسلة من النتائج المتعاقبة المترتبة على حدث ما يلجأ اليها المسفسط دون الاستناد الى برهنة منطقية او دليل مقبول . ومن الامثلة على هذا النمط من المغالطات ما قاله احد المتحدثين في معرض التساؤل ، هل يستخدم الإرهاب فزاعة لوأد الربيع العربي؟ (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2014/12/16) :

- **إذا بقي النظام فإنكم ستترحمون على اعتدال القاعدة ، ستظهر في قمة الاعتدال أمام ما سيظهر من الجميع من كافة الطوائف ، لأن هكذا صور لا يمكن أن تمر بسلام وسيكون هناك فعل ورد فعل دائم ، هذه أنظمة خبيثة مجرمة تحصل على غطاء غربي يستعمرنا بأنظمتنا ومزيد من النار لتلتهم بقية الدول .**

فإن الحجة تسلك طريقا يقترب من الرهان ، وذلك حينما يجنح المتكلم نحو بيان النتائج المترتبة على بقاء النظام اعتمادا على اعتقاد خاص به ، فيستحضر الاعتقاد القائم على الرهان بديلا دون ان يكون للعقل اختيارا منطقيا قائما على الدليل . لذلك سار المتحدث في طريق الاختيار القائم على الرهان بين من يؤيد بقاء النظام وبين من يرفضه دون ان يستند الى معطيات وادلة كافية تعزز رهانه في تحقيق اشتراطات المفاضلة .

ونطالع إنموذجا آخرا من تجليات هذه المغالطة خلال الحديث عن أهداف إيران ودورها في تشكيل الحكومة العراقية (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/12/2) :

- **هذا الرجل يكلف الآن بتشكيل حكومة فارسية إيرانية بامتياز . نعم إيران فرضت الآن نوري المالكي على العراقيين وعلى العرب وعلى المسلمين حتى نصل إلى نتيجة بفتح الساحة الخلفية لإيران فتتقدم لتحرر فلسطين عن طريق قتل الفلسطينيين والعراقيين بالعراق وعن طريق ذبح الفلسطينيين في لبنان وفي المناطق الأخرى وفي فلسطين تحرر فلسطين بهذه الطريقة ، لأن هذا حلم خامنئي وحلم خميني اللي جرعه الجيش العراقي والعراقيون السم حتى يوقفوا إطلاق النار في حرب الثماني سنوات اليوم جاي ينتقم خامنئي عن طريق المالكي من الشعب العراقي ومن الأمة العربية .**

فالمغالط يجنح في هذه الحجة الى استنتاج سلسلة من العواقب التي تؤدي في نهاية المطاف الى نتائج كارثية يتم بناؤها على وفق قناعة المغالط وتوجهاته بهدف بلورة توجه عام لدى المتلقي ينساق وراء رغبة المتحدث وميوله ونواياه . فسلسلة الاحداث المفترضة لا دليل على حدوثها ، فهي تبقى في اطار التوقع والافتراض ، ولكن ما يجعل الجمهور يصدقها هو انها تستخدم اسلوب الترهيب والتخويف من النتائج السيئة التي ستحدث نتيجة الحدث الاول ، فهو اشبه بالمنحدر الزلق حينما تطأه قدم ، فتنزلق الى القاع .

3- التعميم المتسرع :

افتراض أن إثبات صحة جزء واحد من شيء ما ، يدل على صحة أجزائه الأخرى أو بعض منها . فالمعطيات التي يتم الحكم من خلالها غير كافية لاكتساب هذ الحكم درجة القطعية بسبب افتقاد خاصية التمثيل

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

الكافية لاستنباط الحكم العام ، فصحة جزء لا يمكن ان نحكم من خلاله على صحة الكل ، والعكس صحيح . وان غياب التمثيل في هذا النوع من الاستدلالات يقدح بصحة التعميم ولا يوفر القدر الكافي من المعقولية . فخاصية التمثيل تعتبر شرطا اساسيا في هذا النوع من الاستدلالات التي تدرج ضمن ما يصطلح عليه اهل الاختصاص بـ(التعميم الاستنباطي او التعميم الاحصائي) (الراضي ، 2010 : 44) ، ومن اشكال هذه المغالطة ما ذكره احد المتحدثين حول المستشفيات العربية بالقول (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/8/22) :

- **القطاع الصحي في العالم العربي من أكثر القطاعات فسادا ، أنا أتحدث لك عن ممرضات، يا رجل من المفترض أن تكون الممرضات ملائكة الرحمة حسب ما منعرف نحن من القرن التاسع عشر البريطاني، ok، ممراضاتنا تحولن إلى جلادات، والله الممرضة في بعض الأحيان تنظر إليها بتمرضك، حتى إذا رايح مع مريض بتمرضك، وجهها ما بيضحك لرغيف السخن ، بدها ضرب بتعرف بشو أنت، ممرضات تحولن إلى جلادات إلى وكيلات للشيطان إلى وكيلات لملك الموت.**

فالمتحدث هنا جعل من مشاهداته او ما سمعه عن سلوك بعض الممرضات السلبي مقياسا ومعيارا وحيدا لإصدار تعميما مطلقا ومتسرعا لوصف القطاع الصحي في العالم العربي بالفساد دون ان يقدم ادلة تشكل كلا واحدا في تبني الطرح المقدم ، فهذا الحكم لا يستند الى اسلوب علمي ومنطقي مبني على التعليل والتحليل ، فوجود ممرضة او عدة ممرضات تسيئ استخدام المهنة دليل لا يصمد امام وجود الالاف من الممرضات اللواتي يقدمن خدماتهن بكل مهنية وانسانية . فاستخلاص نتيجة كلية من خصائص جزئية يعد تعميما متسرعا ومنحازا وغير صائب . لذلك يميل كثير من الناس الى التحيز في اطلاق الاحكام المتسرعة والمنحازة بدوافع وميول مختلفة عمدا او سهوا دون الاكتراث لدقة الحكم او التعميم . وفي ذلك ما يقوله احد المتحدثين حول التمييز العنصري ضد الجالية المسلمة بأوروبا (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/5/6) :

- **في موضوع أوروبا، لا يتوقف العمل عند نزع حجاب أو لبس نقاب أو لبس كذا وكذا، الأمر يتوقف عند تطهير عرقي تقوده أوروبا النصرانية المسيحية المتعصبة ضد كل ما هو إسلامي والسبب هو المعلومات التي عندها عن انتشار الإسلام في أوروبا، في الدنمارك مثلا على سبيل المثال، ثاني أكثر مبيعات الكتب الدينية هو تفسير القرآن الكريم بعد أحداث الدنمارك .**

فوجود حزمة من القوانين والقرارات التي تنظم الحياة المدنية في الدنمارك سواء اتفقت مع مبادئ المسلمين هناك ام لم تتفق ، وخصوصا ما يتعلق منها بالحجاب والنقاب ، فهذا لا يعني بالضرورة ان تُتهم اوروبا بأنها تمارس تطهيرا عرقيا ضد المسلمين ، وحتى لو سلمنا جدلا ان الدنمارك تمارس تطهيرا عرقيا ضد المسلمين كما في المثال الذي ضربه المتحدث ، فهذا لا يجوز ان يتم تعميمه ووصف اوروبا بأنها نصرانية مسيحية متعصبة تمارس تطهيرا عرقيا ضد المسلمين . وهذا بحد ذاته يعد تعميما متسرعا ، بل وغير دقيق . فهذه العينة غير ممثلة تمثيلا حقيقيا ، ولا يمكن اعتباره حكما عاما يطبق على كل اوروبا . ولذلك تعد هذه المغالطة من اكثر المغالطات فحشا وتسرعا وشيوعا يلهج بها الناس ، فهي تنطوي على تميزات عرقية ونعرات شوفينية وطائفية وتعصب ديني وايديولوجي مقيت (عادل مصطفى ، 2007 : 58) . ثم يسترسل المتحدث في تعميمه المتسرع والمطلق فيذكر(برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/5/6) :

- **هناك هجمة على الاسلام ..... يعني لما دخل الألماني المتطرف أمام القاضي وقتل شهيدة الحجاب مروة الشربيني أمام القاضي قتلها، قتلها لقضية جنائية، قتلها فقط لأنها مسلمة ومحجبة فقط .**

فالمتحدث مهوس ومتشبع بفكرة المؤامرة بطريقة دوغمائية تقطع امامه سبل التفكير المنطقي وسبل التأمل والتحليل ، فهذا الاستدلال المغلوط لا يفضي الى استنتاج سليم ، وان حادثة المتطرف مع مروة الشربيني تظل حالة فردية لا يمكن ان يؤسس عليها موقفا عاما يمثل كل المانيا ، ومن ثم لا يمكن ان يفسر الامر على انه هجمة ضد الاسلام ، وما دام هذا الاستدلال مغلوطا فليس ثمة مبرر لقبول النتيجة التي يقوم عليها .

4- المنطق الدائري :

ثم تأتي حجة اخرى لتكون شكلا من اشكال المصادرة على المطلوب ، فتستخدم المنطق الدائري الذي من خلاله يكون الاستنتاج مربوطا بالنتيجة . وهذه الحجة الدائرية تسمى بـ(**المنطق الدائري**) او الاستدلال الدائري ، إذ انها تنطلق من مقدمة لترسو عند نتيجة فتنطلق منها نحو النتيجة التي هيأتها . وبذلك يدور البرهان في دائرة مغلقة بين المقدمة والنتيجة ، وهذه المغالطة غير المتسقة منطقيا تحصل عادة عندما يؤمن الناس بافتراضات على مستوى عميق جداً ، ويرونها كمسلمات لا جدال فيها . فالاستدلال هنا لا يقدم لنا دليلا مستقلا عن القضية المطروحة ، كما انه يفشل في تمثل القاعدة المنطقية التي ترى ان (الاصل في البرهان ان يكون اوضح واوثق

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

معرفة مما يراد البرهنة عليه) ، ومن البديهي أننا حين نختلف حول شيء فإننا نلجأ إلى شيء آخر لا نختلف حوله ، ونحاول أن نستدل منه على ذلك الشيء الخلافي ، لكي تكون الحجة قوية ومؤثرة . وكل ما يستطيع ان يقدمه الاستدلال الدائري هو ان يقدم لنا مجهولين ينشغل احدهما بتعقب الاخر والدوران مداره دون الوصول الى نتيجة واقعية (عادل مصطفى، 2007: 31) . ويمكن تمثل صورة هذه المغالطة بالشكل التالي :

(أ) صادقة لان (ب) صادقة

(ب) صادقة لان (أ) صادقة

ومن امثلة هذا الشكل من المغالطات ما ذكره احد المتحدثين حول الجامعات الاجنبية في الدول العربية (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/8/8) :

- **التعامل مع القيم والأعراف بأنها أحد أسباب التخلف ولا بد أن نطلع جيلا يقول وداعا للقيم وداعا للأعراف لأن دي بتؤدي إلى تخلفنا.**

فالمتحدث يسلم بالفرضية التي طرحها بأن (القيم والاعراف احدى اسباب التخلف) وكان عليه ان يثبت هذه الفرضية انطلاقا من الاولوية المعرفية للمقدمات قبل النتيجة في جميع الاستدلالات البرهانية او الجدلية ، فما دامت المقدمة تثير تساؤلات ترفع من درجة الشك في النتيجة فهذا يعني اننا ندور في دائرة المصادرة على المطلوب . فما هو الدليل على ان التعامل مع القيم والاعراف يؤدي الى التخلف ؟ ثم يمضي في حديثه فيقول (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/8/8) :

- **لا يجوز أن يأتي عدو إلى جامعاتك ويرى خططك البحثية ، هذا غير مقبول ، ..... لا تعاون علمي بالذات لأن العلم هو المجهول ، لا تعاون علمي مع عدو بأي حال من الأحوال أيا كان إسرائيل ولا أميركا ولا أي دولة ، هذا لا يجوز من المنطلق العلمي .**

فالقياس هنا يتضمن دورا او مصادرة على المطلوب ، لان المقدمة الكبرى فيه (العلم هو المجهول) والصغرى (لا تعاون علمي مع العدو) تفترض صحة النتيجة (لا يجوز ان يأتي عدو الى جامعاتك ويرى خططك البحثية) وبذلك يتبين الخطأ المنطقي الذي وقع فيه المتحدث ، فمن جهة يجب البرهنة على ان العلم يقع في دائرة المجهول ، ومن جهة اخرى اثبات فرضية ان المنطق العلمي لا يجوز التعاون العلمي مع اسرائيل وامريكا دون ان يقدم دليلا مستقلا يبرهن على انهم اعداء ولا يمكن التعاون معهم في جوانب البحث العلمي . فهذه الحجة لا تصمد امام اليات التفكيك والنقد . وبهذا الشأن يقول آخر (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/5/6) :

- **الرئيس نيكولا ساركوزي يريد أن يرى المرأة عارية لأنه من دعاة التعري أصلا والشعب الفرنسي يعرف نزوات رئيسه هذا، لا يرى في التعري تماما أي خدش للإنسانية .**

فإثبات المقدمة الاولى (نيكولا ساركوزي من دعاة التعري) متعلق بصحة المقدمة الثانية (هو لا يرى في التعري تماما أي خدش للإنسانية) ، واثبات هاتان المقدمتان يحتاج الى دليل مستقل عن الدعوى ذاتها ، ولكنه يأتي بنتيجة غير مستقلة (الرئيس نيكولا ساركوزي يريد ان يرى المرأة عارية) وبذلك تدور النتيجة على الدعوى ذاتها التي يفترض البرهنة عليها ، فيدور البرهان في دائرة مغلقة دون ان يقدم الدليل المستقل على انه (من دعاة التعري) .

5- المصادرة على المطلوب :

هي ضرب من الحجة الدائرية عرفها الجرجاني بقوله " المصادرة على المطلوب هي التي تجعل النتيجة جزء القياس ، أو تلزم النتيجة من جزء القياس كقولنا : الإنسان بشر وكل بشر ضحاك ، ينتج ان الإنسان ضحاك فالكبرى ها هنا والمطلوب شيء واحد ، إذ البشر والإنسان مترادفان وهو اتحاد المفهوم فتكون الكبرى والنتيجة شيئا واحدا " (الجرجاني : 277/1) ، أي أنها التسليم بصحة القضية المطروحة المطلوب البرهنة عليها فتكون النتيجة مقدمة والمشكلة حلا والدعوى دليلا . والايهام الحاصل في هذه الحيلة الاستدلالية يكون بشكل صريح او ضمني ، إذ تقوم على اعتبار النتيجة من المقدمات المسلم بها ، فتتم مصادرة الدليل المطلوب على صدق هذه المقدمات . وقد تلبس المصادرة على المطلوب لبوسا مختلفة يتعذر تشخيصها الا من خلال السياق التداولي الذي وردت فيه . ومن تجليات هذا الشكل من المغالطات المحاورة التالية بين مقدم البرنامج واحد ضيوفه في حلقة تتحدث عن انتصار الإسلاميين وهزيمة التيارات الأخرى (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2012/9/9) :

- **المقدم : أنت هل تؤيد الطاغية بشار الأسد ولا تؤيد الإخوان المسلمين؟**
- **الضيف : أنا لا أؤيد الإخوان المسلمين على الإطلاق.**
- **المقدم : الأسد ولا الإخوان المسلمين.**
- **الضيف : الأسد مليون مرة ولا الإخوان المسلمين.**

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

- **المقدم : إذن أنت مع الطغاة.**

فالمقدم انطلق هنا من مقدمة كبرى افتراضية جعلها في موضع التسليم (بشار الاسد طاغية) وهذا الافتراض بحد ذاته مصادرة على المطلوب ، لأنها تعبر عن ميول ايديولوجية او نزعات انفعالية ، ليتم من خلالها محاصرة الضيف / المتلقي للانخراط في الاطروحة المقدمة من قبل مقدم البرنامج . وهذا الافتراض يفتقر الى ادلة او وقائع مسلم بها لدى الجميع ، او انه على اقل تقدير يظل في دائرة الاعتقاد او وجهة النظر او الحالة الجزئية ، ولا يمكن التعويل عليها كمقدمة بديهية يمكن التسليم بها . فهذه الحجة تجعل النتيجة متضمنة سلفا في المقدمة ، وتتم المصادرة ابتداءً بأن (بشار الاسد طاغية) لتصبح الحجة بالشكل التالي :

المقدمة (1) : بشار الاسد طاغية

المقدمة (2) : انت لا تؤيد الاخوان المسلمين

النتيجة : إذن انت مع الطاغية

وهذه حجة غير صحيحة وغير مكتملة الاركان ، لأنها تصادر النتيجة وتضعها في المقدمة الاولى . فكثيرا ما تحفل حجج المصادرة على المطلوب بشحنات آيديولوجية مقيتة تفتقر الى ادلة واقعية ، فتنزلق النتائج بشكل غير منطقي عبر استخدام مفاصل منطقية من قبيل (لأن ، حيث أن ، بما ان ، إذن.....) فتخرج على هيئة حجة ، ولكنها مجرد اعادة صياغة للعبارة نفسها . ومن ذلك الحوار التالي في احدى حلقات البرنامج حول من المنتصر بعد تشكيل الحكومة العراقية الجديدة؟ (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/12/2) :

- **المقدم : هل جاء المالكي ، هل قفز الى السلطة هكذا ، ام ان غالبية العراقيين صوتوا له ؟**

الضيف : هذه الكذبة الكبرى

المقدم : لا ، دقيقة ، ليش كذبة كبرى ؟

الضيف : لأنها كذبة كبرى

فهذه الحجة التي اطلقها المجيب لم تقل اكثر من :

ق (كاذبة) لان ق (كاذبة)

وهذه الحجة هي من اردء انواع الحجج واكثرها ضعفا ، لأنها لا تسلك سبيل الحجج المغالطة على اقل تقدير في كون البعض يعيد صياغة الحجة بألفاظ اخرى ، بل يكتفي بتكرار نفس العبارة . ويطالعنا متحدث آخر بالقول في الاجابة عن التساؤل : هل حقق تنظيم الدولة شعاره "باقية وتتمدد"؟ (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2015/5/26) :

- **أنتَ الآن بينَ مشروعين : مشروع ولاية خامنئي للكُسروية التي محقها الله على يدِ نبيهِ وصحبهِ وبينَ دولةِ الخلافة التي نهضت لتحمل الناموس لهَ، فأيِ خيار!! لا خيار لأنَ هذهِ الدولة نسأت من المحنة ومن رحم الأمةَ وهي ستحمل هموم الأمة وتُنهضها إلى العالمين .**

فعلى الرغم من سعي المتكلم الى تقييد خيارات المتلقي وحصرها في خيارين ، فإنه لم يأت بشيء جديد سوى تكرار الشيء نفسه مرتين :

دولة الخلافة تحمل ناموس النبوة = دولة الخلافة ستحمل هموم الامة وتنهضها الى العالمين

فالحجة لم تقدم لنا اسبابا عقلية تجعل مشروع ما يسمى بدولة الخلافة خيارا للامة بدلا من المشروع الثاني ، فالمتحدث من بداية الحجة قد صادر حرية المتلقي وقلصها في تبني خيارات اخرى ، وهذا اسلوب مغالط قائم على حصر الخيارات ليسهل فرض ارادته على المتلقي في تبني الطرح المقدم ومن ثم ممارسة المصادرة على المطلوب . فالحجة لم تثبت لنا لماذا يجب ان نختار مشروع دولة الخلافة ؟ ولماذا نرفض مشروع ولاية خامنئي الكسروية ؟ بل لماذا يجب علينا حصر خياراتنا في هذين المشروعين ؟ ولذلك عمد المغالط الى وضع خيارين لا ثالث لهما اما خصمه وقد انتقاهما بعناية لإحراج خصمه متجاوزا الاحتمالات الاخرى ، فهذه الحجة تندرج ضمن الخطاب الديماغوجي المتطرف وهي تثبت بطلانها بمجرد انفتاحها على تساؤلات لدى المتلقي من شأنها ان تقوض من اركانها .

6- حجة المآل أو الاحتكام الى النتائج :

تقوم هذه الحجة على التماس صدق الفكرة او كذبها من مجرد النظر في النتائج المترتبة عليها ، فإن كانت هذه النتائج ايجابية تم قبول الفكرة ، وإن كانت سلبية تم رفض الفكرة واعتبارها كاذبة (الراضي ، 2010 : 26) . ووجه المغالطة في هذه الحجة ، أن النتائج المترتبة عن قضية ما لا دخل لها بصحة تلك القضية او كذبها ، فلربما تكون النتائج سلبية مع كون الفكرة صادقة او صحيحة والعكس صحيح فقد تكون النتائج محمودة مع كون

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

الفكرة كاذبة ، فلكل قضية معاييرها وظروفها ومبرراتها المنطقية التي يجب ان تدرس بشكل مستقل دون اصدار احكام مسبقة ومآلات تنتجها معتقدات يتحكم بها المزاج او الهوى . ومن امثلة هذا النمط من المغالطات ما قاله احد المتحدثين في اطار استنكاره لفتوى الجهاد المقدس التي اطلقها الامام السيستاني لتحرير الارض والعرض والمقدسات من زمر داعش الارهابية (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2014/6/24):

- **لم تكن هناك سابقة بالمرجعيات الدينية في العراق أن تصدر هكذا فتوى بدليل في الخمسينيات السيد محسن الحكيم أصدر فتوى بتحريم الانتماء للحزب الشيوعي العراقي وعندما حصلت ثورة تموز لم يصدر فتوى ، وتحالف الحزب الشيوعي مع عبد الكريم قاسم لم يصدر فتوى بالجهاد ومقاتلة الشيوعيين لأنه يعرف هذه ستسفك دماء .**

ووجه المغالطة في هذا القول هو احتكام المتحدث لنتائج يستحضرها تاريخيا ، وتحكمها نفس الظروف والعوامل التي رافقت فتوى الجهاد الكفائي باعتقاده . فهو يعتقد بوجود تناقض او كيل بمكيالين في تعاطي مرجعيات العراق الدينية مع القضايا الحساسة والمصيرية التي اشار اليها المتحدث ، ولعل القصور المعرفي عن ادراك المتحدث لطبيعة الاستدلال الفقهي كان حاكما في قوله ، إذ أن الاختلاف في فتاوى المراجع والمجتهدين امر لا يقدح بصحة الفتوى في المسألة الواحدة بلحاظ المبنى الفقهي وادلة الاعتقاد وباعتبار الظروف والعوامل والدوافع والمآلات الحاكمة لفتوى المجتهد ، فليس ثمة علاقة منطقية تربط بين نتائج ما يعتقده المتحدث ، وبين القيمة الصدقية للقضية المطروحة وهي فتوى الجهاد الكفائي . وفي ذات الشأن يقول احد المتحدثين(برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2014/6/24) :

- **أن الحقيقة بغض النظر ومع احترامنا وتقديرنا للمرجعيات الدينية لكن أنا أجد أن هذه الفتوى هي سياسية بامتياز أكثر مما هي فتوى دينية لأن هذه الفتوى دفعت نوري المالكي أن يحشد الشارع العراقي تحشيداً طائفياً وكأنها طوق النجاة بالوقت إلي نعرف أنه عندما جاء الاحتلال الأميركي وغزا العراق لم تصدر فتوى وكل شرائع السماء والدنيا والأرض تقول أنه مقاتلة المحتل ولم نجد هناك فتوى من السيد السيستاني لمحاربة الاحتلال وكان التبرير على أنه لا يجوز إفتاء تحت ظل غيبة الإمام.**

فهو يرتكب مغالطة الاحتكام الى النتيجة ، لان استخدام النتائج الواقعية السلبية من قبل المتحدث والمترتبة على اعتقاده بـ(سياسية الفتوى) امر لا يستند الى أي دليل منطقي . وحتى لو سلمنا افتراضا بوجود تداعيات سلبية ، فهذا لا يعني انها نتيجة لفتوى الجهاد الكفائي ، فهذا الطرح لا يقدم دليلا على وجود ارتباط او علاقة بين تلك الفتوى والنتائج التي يستعرضها المتحدث . ويمكن تمثل هذه المغالطة بالشكل التالي :

ق1 : الفتوى دفعت نوري المالكي ان يحشد الشارع العراقي طائفيا

ق2 : عندما جاء الاحتلال الامريكي وغزا العراق لم تصدر فتوى من السيستاني لمحاربة الاحتلال

ن : إذن فتوى الجهاد الكفائي سياسية

فالاحتكام الى النتائج استنادا الى قناعاتنا الثقافية ومصالحنا الشخصية وميولنا الايديولوجية وعواطفنا الاجتماعية يوقعنا في مخاطر جمة يصعب معها التمييز بين الحق والباطل ، فالقضية الصادقة هي قضية صادقة بغض النظر عن شعورنا تجاه نتائجها ، ومن الحصافة ان نسلم بأن العالم لم يفصل حسب طلبنا ، وان الاشياء لا تأتي على مقياس رغباتنا ومصالحنا ، وما نود ان يكون عليه الحال هو امر غير ذي صلة بما هو عليه الحال بالفعل ، فليس ثمة علاقة منطقية تربط ما بين نتائج اعتقادنا في قضية ما وبين قيمة صدق هذه القضية(عادل مصطفى ، 2007 : 116) .

ثانيا : الشخصنة :

1- مغالطة رجل القش :

تعد مغالطة رجل القش من اشهر المغالطات المنطقية التي يستخدمها كثير من الناس لاسيما في الحوارات السياسية التي يحتدم فيها النقاش والجدل . تنطلق هذه المغالطة من منطلق تهوين الرأي الاخر الذي تتم محاورته بأن تعيد صياغة حجة الشخص الخصم بشكل غير دقيق ليَسْهل نقدها ، وذلك باللجوء إما إلى المبالغة أو التحريف أو تصوير حجته بشكل مغاير تماما وبيان وضاعة الرأي الاخر ، منتهزا غموض المعنى او تجاهل صلب الموضوع او سوء الفهم ، فهذه المغالطة قائمة على تقويل الخصم ما لم يقله بقصد او بدون قصد واستغلال احدى الفجوات ليتم من خلالها الولوج والانحراف بالموضوع نحو غايات ومقاصد سلبية وبدأ بصناعة حجة وهمية بعيدا عن ايجابيات الموضوع المطروح ، حتى يصبح رأي الخصم وكأنه رجل قش يتهاوى من اول ضربة (الراضي ، 2010 : 22) . ليبدو منتقد الرأي بأنه قد اقام الحجة الصحيحة واظهر موقفا اكثر عقلانية ، وهذا امر

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

من شأنه ان ينحرف بالحوار عن المنطق ويفقد بوصلة التواصل ولن يؤدي إلى نقاش عقلاني صادق . وكثيرا ما تمارس هذه المغالطة في وسائل الاعلام لتظليل الرأي العام من خلال تسليط الضوء على جانب او مثال او قصة ما لتسارع الى التعميم واستدرار المشاعر تجاه قضية اكثر شمولا . ومن ذلك رد احد الضيوف على الضيف الآخر حينما ذكر أن هذه المدرسة (جبهة النصرة) تتبنى التكفير وهذه ليست تهمة لهم وإنما هذه جزء من عقيدة ومعتقد هذا التيار (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2006/6/20) :

- **التكفير .. من يقول لا اله الا الله لا يكفره الزرقاوي ، لكن انتم تكفرونه ، انتم تكفرون من لا يلطم ، انتم تكفرون من يسمي عائشة ، من يسمي ابو بكر ، من يسمي عثمان ..... الزرقاوي ضد الهرطقة ..... ما لا يقل عن مائتي آية ابطلتم حكمها .**

فالمتحدث يحاول الانسلاخ من الموضوع الرئيس وينحرف بالإجابة عن مناقشة فتاوى التكفير التي تطلقها التنظيمات الارهابية ، في محاولة لإلقاء القضية على الطرف الاخر من خلال هذه الطريقة البهلوانية . فإلقاء تهمة التكفير على الطرف الآخر هو ضرب من الهروب والغش وخروج عن الموضوع ، وتصوير الطرف الاخر او الخصم بهذا الشكل من الضعف والهشاشة في محاولة وضيعة لإسقاطه من اول ضربة . وفي رده على الطرف الآخر الذي ذكر بأن (الارهاب دمر وخرب صورة الاسلام .... هؤلاء رجال الاسلام الذين قتلهم داعش ، قاضي شرعي قتلوه مع ابنه ثلاث سنوات) يتهرب المتحدث من الاجابة عن الموضوع قائلا (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2006/6/20) :

- **بعدين أنتَ شو تعترض على حُكم القرآن!! مو أنتَ شيخ تعتبر نفسك!! القُرآن يقول: "وأعدوا لهُم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباطِ الخيلِ تُرهبونَ بهِ عدو الله وعدوكم"، يعني هذا الإرهاب أمر رباني أنت جاي تعترض عليهِ حضرتك!!**

فبدلا من الاجابة عما ذكره المتحدث ، نجده ينحرف بالحديث ويخرج عن الموضوع الاساس في محاولة بائسة ورخيصة تعبر عن افتقاره لأدوات دحض الطرح الذي قدمه الخصم ، فيتوجه نحو اختيار زاوية الهروب الى الامام من خلال سعيه لتأنيب الخصم وحرف النص القرآني باتجاه غاياته بعيدا عن الحقيقة ، ووصف خصمه بأنه (شيخ) رجل دين ومن ثم الولوج الى هذا الوازع الديني عبر استحضار الآية الشريفة في محاولة لجعل هذا الخصم جديرا بمهاجمته والتنكيل به . ثم يوغل في ازاحة الموضوع عن حقيقته ويحرفه عن مواطن قوته حينما يختار موضعا يسدد من خلاله رمية الى ذلك الخصم الذي صنعه من القش تحت عنوان (مرتزق) ، وان عشيرته قد تبرأت منه ، إذ يقول (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2015/5/22) :

- **انت تتكلم باسم الثورة وانا مواطن ، هذه براءة عشيرتك منك أقرأ لك : السلام عليكم ، هل ستقابل حسن الدغيم الذي خرج في برنامج اكاذيب بلا حدود تبع احمد منصور ..... إن ال الدغيم تعلن البراءة من المرتزق حسن ابراهيم الدغيم واخوه الدكتور محمد الدغيم عضو الائتلاف والمجلس الوطني .**

ففي ذلك محاولة لمحاصرة الخصم وتأليب الرأي العام عليه وحرف الموضوع الحقيقي عن زاوية النظر وقلب موازين الحديث وشيطنة المقابل . وفي معرض تهوينه للتظاهرات التي خرجت في السودان عام 2012 ، حاول احد المتحدثين ان يخلق صورة مغايرة لهؤلاء المتظاهرين تتضاد مع احدى اساسيات منطلقاتهم الفكرية والعقائدية وافراغ قضيتهم من محتواها ومن تعاطف الرأي العام معها ، وان هذه التظاهرات قد انطلقت من الجوامع بعد صلاة الجمعة ، مما دفع المتحدث الى ترك الموضوع الاساس من التظاهرات والتشبث بقضية اخرى بأن هؤلاء المحتجين (لم يصلوا ابدا في جامع من الجوامع) (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2012/7/15) :

- **الذي حدث ، هو جماعات هكذا متفرقين ، محدودة جدا هذه الاحتجاجات ، تخرج من جامع واحد ، بعض الذين دخلوا الجامع في الجمعة الماضية وفي الجمعة التي قبلها ، أصلا هناك بعض الذين يقولون بأنهم لم يصلوا أبدا في جامع من الجوامع ، وإنما هكذا تم اختيارهم حتى يأتوا تحت المظلة السياسية ، لكي يحرقوا ويدمروا ، ويفعلوا الأفاعيل بالمؤسسات وبممتلكات المواطنين .**

فمهاجمة المحتجين من زاوية حرجة كون بعضهم (لم يصل في جامع ابدا) ليس هو مدار النقاش والجدل ، بل هي موقف جزئي وتهمة يسهل على المتحدث توجيهها لخصومه لحرف النقاش نحو قضايا ليست ضرورية ولا يصح تعميمها ، وتوظيفها جاء لتفنيد المنطلقات والعقائد التي يحملها المحتجون وتشويه حججهم وازاحة الجدل والنقاش في القضايا الاساسية التي من اجلها خرج المتظاهرون وصرف الانتباه عنها .

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

2- تجريح الشخص :

أن تتهجم على شخصية خصمك أو صفاته الذاتية في محاولة لإضعاف حجته بدلاً من مهاجمة حجته. فيتم الاحتكام الى مواقف المخاطب العملية او النظرية دون النظر في صدق القضية المطروحة للحوار او كذبها . ووجه البطلان في هذه الحجة يتمثل في كونه يتجاهل حقيقة اساسية وهي ان الفرد من الناس لا يبقى بالضرورة معتقدا للرأي نفسه ومقيما علي المذهب ذاته ، بل ان الحقيقة الاقرب الى القبول في هذا الباب هي ان التقلب في الاحوال الاعتقادية والانتقال بين الآراء والمذاهب اصل في الحياة الفكرية لدى الانسان ، خصوصا في الزمن الحالي الذي اصبحت فيه الافكار الجديدة تنساب بين الناس انسياب الهواء في الاجواء (الراضي ، 2010 : 21) . وقد تتخذ هذه المغالطة اشكال متعددة منها : القدح ، والتعريض بالانتماء ، وعدم الاهلية ... الخ . فتظهر في شكل تهجم مباشر على الشخص أو عبر تلميحات مشككة في شخصيته ، مما ينتج عنه إضعاف موقف الشخص دون مناقشة حجته بشكل موضوعي .

فالقدح من اكثر الممارسات القولية المغالطية التي تمارس في حياتنا اليومية بشكل مباشر او عبر وسائل التواصل الاجتماعي او الحوارات والبرامج التلفزيونية والاذاعية . فنلاحظ مثلا احد المتحدثين كيف انه انحرف بموضوع مناقشة قانون المساءلة والعدالة نحو الطعن بشخصية تولت تنفيذ هذا القانون في فترة من الفترات بعد التغيير في العراق مستحضرا بعض الاتهامات والقدح والتجريح في تاريخه ، فيقول في ذلك (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/2/14) :

- **يعني تعال نأخذ دراسة بسيطة على تاريخ هذا ما يسمونه باجتثاث البعث أو المساءلة بلا عدالة هذه المعاني الجديدة التي جاءت مع الاحتلال الأميركي إلى العراق، العراق لم نقتص الفكر، بدأوا يقتصون الفكر وصاحب الفكر وأقارب صاحب الفكر، ومن الذي يقتصهم ؟ شخصية هزيلة لا تصلح أن تؤدي دورا في مسرحية على مستويات هابطة ، شخصية تقود آلية ما يسمونه باجتثاث البعث أو المساءلة بلا عدالة، أحمد الجلبي وما أدراك ما أحمد الجلبي، وإذ وكل له من اسمه نصيب، أحمد الجلبي إن أتيت إلى تاريخه قبل أن تحتل بغداد وقبل أن يقتل أبناء بغداد وقبل أن يشهدوا مشاهدهم المريعة كان أحمد الجلبي لصا في موازين القوى الدولية وهناك مذكرات اعتقال بالأنتربول الدولي على أحمد الجلبي .**

كان من المتوقع ان يدور الحديث حول نقد قانون المساءلة والعدالة والطعن به او تشخيص السلبيات التي رافقت اجراءات المساءلة والعدالة والتشكيك بمصداقيتها ، ولكن اختزال هذه القضية المهمة والكبيرة بشخص واحد وتوجيه سهام النقد الشخصي اليه بالطعن والتجريح هي محاولة انحرفت بالحديث بعيدا عن المسار المنطقي والموضوعي ، ولا يمس جوهر القضية الاصلية المطروحة وتبيان ما لها وما عليها . فيتحول النقاش من تحليل ونقد موضوعي بناء للقضية الى نقاش معتل يتميز بالشخصنة وتعداد المثالب والعيوب . فهذا التداعي في النقاش يؤدي الى مغالطة بجعل العيب الشخصي اساسا لرفض الدعوى المقدمة التي هي بالأساس لا علاقة لها بالعيب الشخصي هذا . وهذا ما نلاحظه في مناقشة ممارسات الغرب بين مؤشرات العنصرية ونظرية المؤامرة ، ففي رده على احد الضيوف الذي يرى ضرورة تجاوز النظرة التاريخية للدين والانفتاح على الحضارات والشعوب وترسيخ ثقافة الحياة وحرية الانسان . فيقول (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/5/6) :

- **يؤسفني ان اقول ان ضيفك نائحة مستأجرة ويريد أن يدافع عن عنصرية أوروبا الضخمة التاريخية ما وجدت هذه الدول العظيمة الأوروبية ذات التاريخ العريق من يدافع عن عنصريتها إلا فردا من دولة البحرين أصغر دولة تقريبا في العالم وخبيرا في الموسيقى وممن نزع عمامته ونخشى أن ينزع بعد ذلك من اللباس أكثر سوءة مما اكتشف .**

ففي هذه المغالطة يكتفي المغالط بأن يشير الى ان ظروف خصمه ومتبنياته الفكرية هي التي الجأته الى تبني هذا الرأي ، وهذا الطرح لا يخدم القضية المطروحة بشيء ، إذ أن التصدي لحجة الخصم بطريقة منطقية وموضوعية محددة هو المطلوب ، وان الظروف والمتبنيات الشخصية لا يُعد لها وزن منطقي ولا تُعد لها صلة بالحجة المعروضة بما هي حجة ، فتحصل المغالطة حينما يلجأ المغالط الى الغمز واللمز بشأن ميول الخصم وخلفيته الثقافية ، بل يذهب بعيدا ليعرض ببلده ويهون من قيمته .

3- مغالطة (انت أيضا) :

كما يلجأ المغالط في نمط من انماط المغالطة الشخصية الى التهرب من المناقشة بإثبات ان خصمه مخطئ بنفس الخطأ الذي يحاول التهرب منه ، في محاولة لقلب الطاولة على خصمه ، وهذا ما يسمى بمغالطة (انت ايضا) ، وتكمن المغالطة في هذه الحجة من خلال تورط الخصم في ذات الخطأ الذي وقع فيه خصمه ، وهو

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

تكتيك يبتعد عن صلب الموضوع ولا يؤثر في مسار الجدل ومنطقه ، فلم يتصدى للتهمة الموجهة اليه ولم يجب عن السؤال المطروح ، بل يسعى الى رد السؤال بالسؤال ورد التهمة بتهمة أخرى بغية تحقيق نصر على الخصم وادارة دفة الحديث ، ومن الامثلة على هذه الشكل من المغالطات كما ورد في الحديث عن حركة الاحتجاجات في السودان (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2012/7/15) :

- **الدكتور عمر عندما يقول للرئيس البشير كذاب أنا يعني من حقي أن أقول بأنه هو الضال لأنه يقول بأن الصلاة ليست أصلاً في الإسلام ، الزكاة ليست أصلاً في الإسلام .**

فاتهام الخصم بالضلالة هو بحد ذاته هروب من الاجابة عن الاتهام الاول (الرئيس البشير كذاب) فالمغالط لم يسعى لتفنيد التهمة التي اطلقها خصمه ، بل راح يواجه الخصم بنفس ادواته وتوجيه تهمة مقابلة اقصى ما يمكن ان تقدمه في هذا المسار الحجاجي هو التهجم الشخصي ، فالتورط في ذات الخطأ لن يحول الخطأ الى صواب ، وتشتيت لا صلة له بصدق التهمة الاولى الاصلية . كما تقتضي العدالة المعاملة بالمثل ، غير ان هذا المبدأ نفسه لا يجعل من الخطأ صوابا ، ولا يمكن ان يُدع الظلم بالظلم . فهذا منطق مغلوط لا يسوِّغ للمتضرر ان يرتكب نفس الخطأ او الظلم بدافع العدالة ، لان من شأن ذلك ان يولد عداوات وضغائن بين الافراد والجماعات وتؤجج نار الفتنة والثأر والبغضاء ، وتظل رحى الظلم تطحن حاضر الناس ومستقبلهم . وهذا ما يوحي به الحوار الدائر بين ضيفي احدى الحلقات التي تناولت موضوع البعثيون في العراق (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/2/14) :

- **المحاور (1) : ان الذين جاءوا بعد التغيير في العراق يريدون ان يجتثوا كل ما يناهضهم وكل من يقف في وجه سطوتهم الأميركية الذين يريدون أن يناهضوا المشروع الأميركي ، هذا ما يسمونه باجتثاث البعث أو المساءلة بلا عدالة هذه المعاني الجديدة التي جاءت مع الاحتلال الأميركي إلى العراق، العراق لم نقتص الفكر، بدؤوا يقتصون الفكر وصاحب الفكر وأقارب صاحب الفكر .**
- **المحاور (2) : ألم يجتث البعثيون وحزب البعث كافة العراقيين منذ عام 1963؟.. حزب البعث هو حزب اجتثاثي بامتياز على مستوى الفكر وعلى مستوى التطبيق، على مستوى الفكر والعراقيون فقدوا ثقتهم به ولن يسمحوا له بالعودة أبدا.**

فالخصم لم يتطرق الى رد التهمة على وفق المسار الموضوعي والمنطقي ، والدفاع عن قضية المساءلة والعدالة ورد الشبهات التي تدور حولها الامر الذي دفع المتحدث الاول الى التذرع بها ، وانما انصرف المتحدث الثاني الى رد التهمة بتهمة مقابلة والتنويه بأن اجراءات الاجتثاث قد مورست من قبل حزب البعث ايضا ايَّان توليه السلطة في العراق عام 1963 . ولعل الخطأ الذي ارتكبه المغالط في رد الشبهة يكمن في انزال قانون المساءلة والعدالة وممارسات حزب البعث الاجتثاثية بمنزلة واحدة .

ثالثا : عبئ الدليل :

1- تجاهل المطلوب :

يجنح فيها المتكلم الى الهروب من الاسئلة المحرجة والردود المستحقة فينحرف بالكلام صوب اثبات قضية اخرى ، أي انه يهرب من عبئ الدليل فيورد دليلا ليس له أي تعلق بالدعوى المعروضة ، فيكون تدليله غير مناسب للمقام الحجاجي الفصل ، وهو انما يفعل ذلك ليوهم السامعين انه اقام الدليل على دعواه ، وقد يحالفه الحظ بذلك (الراضي ، 2010 : 36) ، فنجد هذا النوع من المغالطات حينما لا تتوفر لدى المدعي حجج متينة وكافية تمكنه من ابطال حجة الخصم او الاعتراض عليها .فيقع في شرك المغالطة منحرفا بالدليل نحو تجاهل المطلوب واثبات امر اخر يؤدي الى انعدام التعالق او المواءمة بين المقدمات والنتيجة . وتكاد هذه المغالطة تطرق اسماعنا كل يوم في البرامج الحوارية ومنها برنامج الاتجاه المعاكس ، كما حصل في المحاورة التالية خلال الحديث عن الحراك الشعبي في ايران (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/1/16) :

- **المحاور (1) : كانت الأمية في إيران أيام عهد الشاه كانت تصل إلى حدود 70%، الآن الأمية في إيران لا تصل إلى 5%..هذه القفزة غير موجودة في كل العالم العربي .**
- **المحاور (2) : من أين جبت هذه ؟**
- **المحاور (1) : أمامي الآن تقرير الأمم المتحدة يتحدث عن مائة مليون أمي عربي من مائتين وشوية مليون عربي، إذاً إيران حققت قفزات نوعية في هذا الإطار.**

فالمحاور (1) يتهرب من المحاور الثاني حينما طلب منه بيان مصدر هذه الاحصائية النسبية ، فيقفز فوق المطلب في محاولة لإثبات قضية اخرى ، هي ارتفاع نسبة الامية في العالم العربي قياسا بنسبتها في ايران ،

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

فحتى إن كانت القضية صحيحة ومنطقية ، ولكنها غير ضرورية بلحاظ التهرب من استحقاقات السؤال الاول . وهذا التبرير في ارتفاع نسبة الامية في العالم العربي لا يبرر استحضار مبدأ المقارنة هذا حتى وإن كان صحيحا . كما تتجلى هذه المغالطة في الحوار التالي (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/2/14) :

- **المحاور (1) : إن الكثير من السياسيين العراقيين الذين جاءوا مع المحتل مثل امرأة متزوجة من رجلين ، الرجل الأول إيران والرجل الثاني أميركا ، ما هم عارفين كيف يقنعون الرجل الأول ولا يرضون الرجل الثاني ، امرأة متزوجة وبعدين لم يكتب لهم النجاح ولا الفلاح لأن الضحك على الذقون لا يمكن أن يمر .**
- **المحاور (2) : أولا المثل اللي ذكره أن المسؤولين العراقيين عبارة عن امرأة متزوجة من اثنين وليس.. يعني للأسف أقول له هذا المثل ليس مثله وإنما مثل مسروق وكان الأولى به وهو الأكاديمي والباحث أن يشير إلى المصدر .**

فالمحاور (2) يهرب من عبئ الدليل ليحاول ان يتشبث بقضية اخرى غير ذي اهمية في هذا المسار الحجاجي ، ومع ان التثبت من مصادر القول والامانة في النقل يعد من ضرورات القول ، فإن صحة القضية المطروحة لا تتعلق بصحة المثل المطروح ، فالأمثال تضرب ولا تقاس ، الا ان جوهر القضية يظل مسكوتا عنه . فتجاهل المطلوب يجعلنا نحيد عن القصد ويتشتت الهدف نحو مسارات غير مطلوبة او غير مجدية . وحينما يسأل مقدم البرنامج احد ضيوفه عن طبيعة التدخلات الايرانية في الشأن الانتخابي بالعراق يكون الرد في الحوار التالي (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/2/14) :

- **المقدم : يعني برأيك إذا حدا فاز وإيران رح تخليه يفوز ، يمكن يفوز بكل الأصوات وإيران تقول له اطلع بره ؟.**
- **الضيف : أنا أريد أسألك سؤالا وأسأل الزميل أيضا ، الجمهورية العربية السورية لديها اتفاق إستراتيجي مع إيران ، فهل هذا الاتفاق الإستراتيجي يضر بمصالح الأمة العربية ؟ ... وهل تقبل أن سوريا ، سوريا العرب ، سوريا البعث العربي السوري الأصيل قلعة الصمود محور المقاومة تقبل أن ترى هناك نفوذا إيرانيا في العراق وتسكت ولديها إستراتيجي ؟ يا رجل شنو هذا الكلام ! ما أنتم الآن عايشين في خيرات سوريا، أنتم الذين كنتم تطبلون لسوريا، اتهمتم سوريا بالخيانة وكفرتم الراحل حافظ الأسد وقلتم عنه علوي وكافر وقمتم بأول تفجيرات في ساحة المرجة يتذكرها الشعب العربي ويتذكرها السوريون جيدا، يا رجل أنتم أعدمتم مجموعة عبد الخالق السامرائي وعدنان الحمداني بتهمة التعاون مع سوريا، نفذتم، حاولتم محاولة اغتيال حافظ الأسد .**

فالضيف هنا ينحرف بالموضوع ويتجاهل المطلوب ، ليبرهن على نتيجة اخرى غير النتيجة المطلوبة التي يتعين عليه ان ينصرف اليها دون غيرها ، مستغلا عنصر التحريض والاحراج للتخلص من عبئ الدليل ، وبذلك اتسمت حجته بانها خرجت عن الهدف المحدد لها ، وانها قد اتجهت مباشرة الى نتيجة اخرى . فبدلا من ان يبرهن على دحض ادعاء السائل بأن ايران هي المتحكمة بالمشهد العراقي ، وانها تمارس تمددا ونفوذا في العراق ، فإنه يشرع بالتحدث عن سوريا وعلاقتها الاستراتيجية بايران ، ويتحدث عن فضل سوريا في احتضان خصمه ونكران الاخير لهذا الدور وكيل التهم للنظام السوري وقد ينجح تمرير هذا الخطاب لوكان الحديث عن العلاقة بين النظام السوري وايران من جانب ودورها في احتضان المعارضين من جانب آخر ، غير انه ارتكب مغالطة تجاهل المطلوب ، مستغلا صواب الفكرة التي تبناها ليصرف انتباه المشاهدين بعيدا عن المطلوب.

2- الاحتكام الى الجهل بالدليل :

تقوم هذه المغالطة على افحام الخصم من خلال استغلال عجزه عن الاتيان بدليل ينفي الحجة المقدمة اليه انطلاقا من القاعدة التي تقول : إذا لم تدل بما ينفي حجتي فحجتي صحيحة . فمغالطة الاحتكام الى الجهل او استغلال جهل الخصم تفيد ان شيئا ما صحيح ضرورة إن لم يبرهن احد على خطئه ، والعكس صحيح ، فإن أي شيء باطل ضرورة ما دام احد لم يثبت بالدليل انه حق ، وفي كلا الحالين يجري غياب الدليل مجرى الدليل (عادل مصطفى ، 2007 : 239) . فيزعم المغالط ان القضية صحيحة طالما لم يبرهن الخصم على بطلانها . وهذا التصور يتنافى مع قواعد البحث العلمي التي ترفض الخلط بين غياب الحجة المثبتة للقضة وتوفر الادلة النافية لها فإن لم يتوفر للمحاجج دليل ينفي حجة خصمه لحظة الحوار ليس معناه ان الحجة صحيحة بشكل مطلق (النويري ، 1993 : 434) ، فلربما يكتشف الدليل لاحقا ما يعني ان النفي والاثبات يبقى في دائرة الممكن والمحتمل . ويطالعنا احد ضيوف البرنامج ليوجه اتهاما لخصمه دون ان يقدم برهانا على هذا الاتهام ، فيصبح

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

غياب الدليل بمثابة الاخذ بالدليل في اثبات الاتهام لخصمه ، إذ يقول في ذلك (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/5/6) :

- **أنا أفتخر بأنني أحمل فكرا من ورائي من أمة الإسلام الخالدة العربية والإسلامية وأفتخر أن أوصم بأنني متطرف في الدفاع عن حقوقها ، ويستحيل أن يفتخر زميلي هذا بأنه يدافع عن عنصرية أوروبا ، عنصرية أوروبا ليست مقتصرة على الحجاب ، هذا الكلام طبعا للمشاهدين ، أعلم أن زميلي لو كنا نتحدث عن الطرب وعن بيتهوفن سيجيد ذلك لأنه قال عن نفسه ذلك ، بل وليسمح لي أن أورد عبارة قالها عن نفسه هو ، قال عن نفسه بأنه عن أربعين ثورا ، وأنا لا أقول ذلك .**

فالمتحدث قد تورط في مغالطة الجهل بالدليل ، فبدلا من ان يبرهن على وصم خصمه بالدفاع عن عنصرية اوروبا – كما يدعي – راح يؤسس دليله على عدم وجود ادلة تفند هذا الادعاء من خلال قوله (ويستحيل ان يفتخر زميلي هذا بانه يدافع عن عنصرية اوروبا) ، وهو بذلك انما يحاول اثبات ادانة خصمه عبر اتهامه بالدفاع عن عنصرية اوروبا دون ان يحمل اتهامه عبئ البينة ، بل يذهب ابعد من ذلك حينما يجعل هذه الهمة من المقدمات المسلم بها ليردفها بنتيجة بأن خصمه لا يجرأ او يفتخر بالدفاع عن هذه التهمة .

وفي احدى حلقات البرنامج التي تتحدث عن اتحاد الصحفيين العرب بين التبعية والاستقلال ، يتهافت مستوى الخطاب عند احد المتحاورين فيقدم حجة تفتقر الى الدليل العقلي الحقيقي في اثبات كيل التهم التي يوجهها الى نقابة الصحفيين في تونس ، بل يستغل غياب الادلة المضادة ويقدم استدلالا معتلا يقفز من خلاله لإصدار حكم ونتيجة تفتقر الى البينة المطلوبة (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2014/10/30) :

- **الاحرار من الصحفيين موجودون في السجون والمعتقلات وبالمنافي ، لذلك انا اعتقد اكثر من خمسين الف صحفي واكثر من ستة الاف صحفية ولا واحد كتب مقالة دعم لموقف هؤلاء في تونس ، وهذا دليل على ان النقابة معزولة ، والنقابة غير شرعية ، والنقابة تابعة ذليلة لنظم مستبدة انتهت صلاحيتها .**

فهذا المعيار وهذه العمومية في اطلاق الحكم يمكن رده بسهولة من جانبين : فبحسب الاحصائية التي قدمها المتحدث لا يستطيع ان يثبت ان هذا العدد الكبير من الصحفيين والصحفيات لم يكتب احدهم مقالا واحدا في الدفاع عن السجناء والمعتقلين من الصحفيين ، فهذا الاطلاق في الحكم لا يستند هو الآخر الى دليل ملموس ، بل راح المتحدث يتعكز على غياب الادلة المضادة ، فغياب الشيء لا يعني بطلانه . ثم ان عدم كتابة مقال في الدفاع عن السجناء والمعتقلين من الصحفيين لا يعني بالضرورة القدح بدور النقابة وشرعيتها واستقلاليتها ، فلربما يكون لها موقف معارض من توجهات بعض الصحفيين وميولهم واجنداتهم . ولذلك نرى المتحدث لا يناقش عزوف الصحفيين عن الكتابة وعدم دفاعهم عن الصحفيين المعتقلين ، بل اتخذ من هذا الموقف ذريعة للتهجم على نقابة الصحفيين وهذا هو مسار الاحتكام الى الجهل بالدليل في اثبات الحجة .

رابعا : الاحتكام الى المصدر :

1- الاحتجاج بالسلطة :

وتقوم هذه المغالطة على فكرة استدعاء رأي احدى السلطات التي تحظى بمقبولية للدفاع عن فكرة ما او دحضها ، وهذا المسلك الحجاجي بحد ذاته لا غبار عليه في تعضيد الحجة وجعلها قوية فيتم استحضار اراء الخبراء والمختصين بموضوعية شريطة ان يكون استحضاره على وفق الضوابط والسياقات المنطقية ، ولكن المغالطة تقع حينما يتم التسليم بصحة القضية لمجرد صدورها عن سلطة ما دون تحكيم العقل والمنطق ، لأن المعول من حيث المبدأ في الحجاج على الأدلة الفعلية التي يتم نصبها في سياق المحاورة ذاتها ، والتي تتعلق تعلقا حقيقيا بالموضوع محل النزاع . وصورة هذه المغالطة كما يلي (الراضي ، 2010 : 23) :

- الادعاء بأن زيدا خبير في الموضوع (ج)
- زيد يدافع عن الفكرة (ف) بخصوص الموضوع (ن)
- إذن الفكرة (ف) صادقة.

ويتخذ الاحتكام الى السلطة صيغ متعددة منها (مغالطة الخبير المجهول) ، وهي مغالطة كثيرة الورود في أحاديث الناس بصيغ متنوعة تلتقي كلها في صورة مشتركة وهي الاحتجاج بالخبير دون التصريح بهويته ، او الاحتكام الى (سلطة غير المختص) في قضية تقع خارج اختصاصها فيتوسل المتحاورون برأي الخبير مع غض الطرف عن مدى تطابق تخصصه وكونه خبيرا في القضية المختلف عليها ، فيتم استغلال الطبيعة المتساهلة لدى الجمهور في عدم التدقيق في مسألة التخصص والتسليم بأنه من اهل الخبرة في أي مجال كان . ولربما يتم استدعاء اراء عدد من السلطات (السلطة المنحازة) التي تكون منحازة وغير محايدة او ان اراءها لا تكون محل

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

اتفاق وتأييد الجمهور او قابلة للنقد والتجديد . فالاحتجاج بالسلطة هو استدلال محتمل معقول يستمد اهميته من الشخص الذي صاغه ، وهذا موطن المغالطة ، ذلك انه اذا لم يكن من دليل موضوعي خالص يرجح حجة على اخرى فانا نعتبر الحجة مغالطية ، لأنها تجري الى الايهام بان السلطة تتصف بالكمال ، والحال انه لا وجود لسلطة علمية كاملة في منأى عن الزلل لا يأتيها الباطل (النويري ، 1993 : 426) ، او تكون آراؤها عرضة للدحض او الشك .

فكثيرا ما نلجأ في احكامنا وقراراتنا ومعلوماتنا الى الاستعانة بأقوال ومواقف وآراء الخبراء والمختصين من اصحاب الشهرة والنفوذ لتقوية طروحاتنا ، وهذا الامر الى حد ما لا اشكال فيه شريطة احترام مجال التخصص ، وان كل الآراء محترمة وقابلة للنقاش بعيدا عن التقديس والاعتقاد بعصمتها م الخطأ ، فمتى ما توافق الرأي مع العقل والمنطق والتجربة الواقعية ، كان السبيل الى اقامة الحجة انجع وابلغ ، لا ان يتم الاحتكام الى آراء السلطة (أية سلطة) وحدها والاعتماد عليها فقط في بناء المواقف والآراء وصحة القضية المطروحة . وغالبا ما تطالعنا هذه السفسطة في وسائل الاعلام ، ولا سيما في البرنامج محل الدراسة . إذ يقول احد ضيوف البرنامج(برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/5/6):

- **هذا الذي قتلها داخل المحكمة ثم المدعي العام يقدم الدعوى على أنها قتل خطأ علما بأن موقع ألماني منصف اسمه أعتقد the local منصف ذكر بأن القتل قتلت لأنها تدين بغير الديانة الموجودة في ألمانيا، في المقابل المتحدث باسم السفارة المصرية في ألمانيا تحدث عن أنها قتلت في قضية جنائية، يعني الألمان يشهدون أنها لديانتها قتلت وجماعتنا يحاولون يرقعوا من هنا وهناك. أمر آخر الذي اغتصب وهذا طبعا يجب أن تهتز المشاعر .**

فالاحتكام الى موقع الكتروني وصفه المتحدث – جزافا – بأنه منصف بعيدا عن رأي المختصين والظروف المحيطة بالجريمة وملابساتها أمر مجاف للحقيقة ، ولا يمكن الركون اليه بأي حال من الاحوال ، إذ لا يمكن اصدار حكم بدون بينة . فالمغالطة هنا تكمن في اعتبار السلطة (موقع the local) بديلا عن البينة القانونية او القضائية التي لا بد ان تسير باتجاه الاثبات والتحقيق لا مجرد التكهن او الاتهام او التحيز .

كما يلجأ البعض الى استخدام سلطة الرأي والاحتكام اليها في قضايا هي محل خلاف في تفسير رأي السلطة وعدم التسليم برأي واحد ، فهناك مسائل خلافية حتى داخل الاختصاص الواحد ، كما هو الحال في سلطة القول الدينية ، ولا سيما في احاديث الرسول الاكرم محمد (ص) ، ومن ذلك قول احد المتحدثين(برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2014/10/30) :

- **الآن الحديث الشريف ، لا بد لك أن تبني على أصل ديني "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية" وبالتالي لا يحل للمسلمين أن يتخلف للبيعة .**

فالاحتكام الى هذا الحديث في اصدار الحكم الشرعي هو بحد ذاته محل خلاف بين المسلمين ، وخاصة بين المدرستين السنية والشيعية ، وعلى الرغم من التسليم بصحة الحديث ، فإن مصاديقه تختلف بحسب المبنى الفقهي لكل مدرسة . فهناك من يرى ان البيعة للإمام المعصوم المفترض الطاعة ولمن يأتي بعده من العلماء الفقهاء في عصر غيبة الامام المعصوم ، في حين يرى غيرهم ان البيعة يجب ان تعقد للحاكم السياسي ، ولا يحل لاحد من المسلمين ان يتخلف عنها . فهذه المعرفة العقائدية نسبية ولا ترقى ان تكون معرفة كلية بالمعنى الدقيق للكلمة ، وبما ان هذه الاحكام وغيرها احكام (ظنية) فلا جدوى من الاحتكام اليها وحدها فقط ، إذ ينبغي اذا لزم الامر ان تكون مشفوعة بعرض البينة التي تستند اليها هذه السلطة . فرأي الخبير هنا محل خلاف ، ولا يمكن حصول الاجماع عليه ، والمقصود بذلك ليس النص الاول (الحديث الشريف) وانما المشرع الفقهي الذي نقل الحديث من المفهوم الى المصداق ، فهؤلاء في النهاية بشر ، يصيبون ويخطئون حتى في مجال تخصصهم الذي يخضع الى الاجتهاد في مورد النص .

وقد يتخذ الاحتكام الى السلطة شكلا آخرا عبر الاحتكام الى **(سلطة الخبير المجهول)** ، وهي سلطة غير محددة تمتاز بالغموض والتميع ، فكثيرا ما يلجأ المتحدثون الى تدعيم مواقفهم وآرائهم من خلال الاستناد الى آراء ومواقف خبراء او مؤسسات او منظمات مجهولة في عناوينها الخاصة ، فلا يتم تحديدها بالاسم ، فكثيرا ما يشار الى هذه الجماعات تحت عنوان (العلماء ، الاطباء ، المختصون .....) . فذكر هذه الخبرات بعنوانها العام وليس الخاص ، لا يمكن التعامل معه ببراءة دائما ، إذ من السهل ان يكون التلفيق والتزوير حاضرا لدى المحاجج من اجل تدعيم اطروحته وتعضيد آرائه ومواقفه . فهذا امر يكون من المحال التحقق منه والركون اليه ، كما هو الحال في حديث احد ضيوف (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/2/14) :

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

- **أصبح العراق الدولة الأولى أو الثانية أو الثالثة في الفساد ، تحول العراق بإحصائيات لم يقلها ولم يكتبها عراقي ولم تدونها أيادي لا بعثيين ولا قاعديين ولا تكفيريين ولا صداميين إنما الذي يقول هذا الكلام هم عباقرة الدنيا هم الذين يدرسون أحوال العالم الاقتصاديون المفكرون الاجتماعيون السياسيون في الكون كله يقول إن العراق أصبح بحالة مريعة وصورة يرثى لها لا تسر صديقا أبدا إنما هي من فعل فواعل هؤلاء الذين جاؤوا بالاحتلال .**

فالمتحدث يلجأ الى تدعيم موقفه المعارض من النظام السياسي الجديد في العراق بإدعاء ان هناك احصائيات عالمية توصف العراق بأنه الدولة الاولى او الثانية او الثالثة في الفساد دون ان يحدد مصدر هذه الاحصائيات ودون ذكر البينة التي تستند اليها هذه المصادر في احصائياتها ، بل اكتفى بأن تلك الاحصائيات كتبها عباقرة الدنيا في الاقتصاد والاجتماع والسياسة . وعلى افتراض صحة الطرح المقدم ، ولربما يكون معقولا الى حد ما ، وخاصة اذا كان هناك اجماع بين المتحاورين عليه وكذلك الرأي العام ، ولكن الاجدى بالمتحدث ان يكون دقيقا في طرحه ويذكر البينة التي تستند اليها هذه السلطة غير المسماة ، ولكن الجهل بالمصدر (الخبير) في هذا المضمار مدعاة للاتهام بالتميع والغموض وعدم الالمام بالمسألة ، ومن السهل اتهام هذا الرأي بأنه مجرد اشاعة ودعوة مجهولة المصدر لتشويه صورة الخصم ، وكذلك الامر في قول مقدم البرنامج حينما يسأل احد ضيوف البرنامج (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/10/30) :

- **هل تعلم الآن أن في بعض الدول وهناك إحصائيات موثقة قامت بها مراكز بحوث ووكالات استخبارات ، لن أذكر الأسماء لكن في أكثر من مكان في العالم العربي ، إن نسبة التأييد للدولة الإسلامية في بعض البلدان تزيد على 90% وآخر استطلاعات أجريت على الجاليات المسلمة وغير المسلمة في أوروبا وصل التأييد للدولة الإسلامية على عكس كل ما تسمعه بالإعلام إلى أكثر من 80% ، إذن أنت صفها كما تشاء قل عنها ما تشاء .**

فالمتحدث يطلق هذه الاحكام (الاحصائيات) بالاستناد الى سلطة الخبير المجهول (مراكز بحوث ووكالات استخبارات) مستغلا حساسية الموقف الامني في اخفاء تلك الجهات التي اجرت الاحصائيات ، ولربما تكون هذه المراكز والوكالات متحيزة وغير موضوعية في عملها وابحاثها ، وتحركها اجندات خاصة تسير نحو تأييد هذا الطرف او ذاك ، وبالنتيجة فإن اخفاء الخبير وعدم القدرة على تحديد توجهاته ومدى موضوعيته ونزاهته يدعو المتلقي الى الانصراف عن الاحتكام الى رأيه بوصفه رأيا مجروحا لا يعتد به في اقامة الحجة .

2- سفسطة الاكثرية :

وتبنى هذه المغالطة على تحكيم الشائع من القول او رأي الاغلبية في بناء صدقية الحجة ، فإذا كان من المنطقي ان نعمد احيانا الى البدء بمقدمة جدلية من نمط (الباهي ، 2004 : 203) :

- الكل يعتقد ان (ب) او اغلب الناس يعتقدون ان (ب) إذن لنسلم بـ (ب) .

فإن اعتمادها كمقدمات للحصول حتما على نتائج من قبيل :

- إذن (ب) صادقة

وهذا لا يستند الى اساس . فاعتماد مثل هذه المقدمات قد يفضي بنا الى التحاج بطريقة مغالطة ، فمثل هذه الاقوال الشائعة هي التي يستغلها المغالط لتمرير مواقفه وجعلها تبدو وكأنها الصواب عينه . وهذا التصور يجمله ديكارت بكلمته المأثورة (إن موافقة الكثرة ليس دليلا على الحقائق العسيرة الكشف ، وانه لأقرب الى الاحتمال ان يجدها رجل واحد من ان تجدها امة باسرها) ، فالاحتكام الى رأي الاكثرية من الناس حول قضية ما ليس خطئا بحد ذاته اذا ما تم تحكيم العقل والمنطق فيه ، وبدون ذلك فهو لا يقدم ضمانا عقليا بصحة الدعوة المطروحة . فالكثرة وحدها لا تدل على الصحة المطلقة ، بل هي مجرد تعضيد او اتفاق على تطبيق نتائج معينة بشكل عملي . ومن امثلة هذا الشكل من المغالطات قول احد ضيوف البرنامج حول دور الجامعات الاجنبية في البلدان العربية (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/8/8) :

- **فبعد أن احتلوا الأرض جاء الوقت لاحتلال العقول . في الواقع هذا لم يخف على الكثير من المفكرين العرب ، هناك شبه إجماع على أن هذه الخلطة من الجامعات وهذا الكوكتيل سوف ينتج الكثير من الإشكالات في الثقافات والأعراف وما إلى ذلك .**

فقد تكون المقدمة صحيحة او مقبولة الى حد ما ، غير ان هذا لا يعني اطلاقا ان تكون النتيجة صحيحة ، كما ان هذا الاجماع الذي اشار اليه المتحدث لا يعطي حكما يمتاز بالدقة والموضوعية ، ولا سيما انه اجماع قائم

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

على الافتراض وليس على الاحصاء او التخصص . ويطالعنا احد المتحدثين في حديثه عن الجماعات الجهادية بين دعم الثورات وحرفها عن مسارها فيقول (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2013/3/4) :

- **أهل أبو ريان استنكروا هذا الأمر تقطيع الرؤوس للروافض نعم لأنهم انتهكوا اعراض المسلمات في سوريا وفي العراق هذا الأمر شرعي ومعروف اسأل كل شيوخ أهل السنة .**

فالمغالطة هنا لا تكمن فقط في الادعاء بأن الروافض انتهكوا اعراض المسلمات في سوريا والعراق ، وانما جعل من تقطيع رؤوس الروافض امر شرعي ومعروف تقر به كل شيوخ اهل السنة ، وهذا التعميم والكثرة التي تشكل اجماع اهل السنة يحاول من خلالها المغالط اضفاء الصبغة الشرعية على الجرائم التي يرتكبها الارهابيون في الناس .

خامسا : الحجاج بالعواطف :

1- استجداء العاطفة :

هي محاولة الشخص استجداء اقناع الاخرين بقضية ما من خلال اثارة عواطفهم كي يدفعهم الى الاعتقاد بصحة الفكرة التي يطرحها بدلاً من تقديم حجة سليمة ومنطقية. وتظهر صورتها بالشكل التالي :

- اعتقاد القضية (أ) يثير احساسا عاطفيا قويا
- إذن القضية (أ) صادقة

ويشمل استجداء العاطفة إثارة مشاعر الخوف أو الحسد أو الكراهية أو الشفقة أو الفخر، وغيرها عند الآخرين. فغالبا ما يعتمد طرفي التواصل على تحكيم العواطف من اجل الوصول الى الغايات والمقاصد المرجوة دون مراعاة السلم المنطقي في عملية التواصل ، فالمقاصد البراغماتية لا تنبني على المنطق البرهاني في اغلب الاحيان وانما تمارس نشاطا عاطفيا انفعاليا قائما على اساس " ان وراء كل عاطفة احكام ومعتقدات عليها ينصب الفعل الحجاجي وعنها يدافع المتكلم اذا اراد ان يبرر العاطفة التي يشعر بها ، واليها يصوب نقده حين يروم تقويض مشروعية عواطف غيره " (حاتم عبيد ، 2011 : 244) . ووجه السفسطة في هذا الاسلوب من الحجج بيّن ، لان الاساس في المحاورة العقلانية السليمة هو الدليل العقلي الذي تخاطب به العقول دون القلوب التي تكون عرضة لتلاعب الاحاسيس والمشاعر غير المنضبطة (الراضي ، 2010 : 28) ، ومن المهم الإشارة الى أنه احيانا عند تقديم حجة سليمة ومنطقية قد تثار معها المشاعر، ولكن الإشكالية الحقيقية تكمن حينما يقصى العقل عن دوره في تحكيم الحجج ، وتستخدم العواطف محل الحجة أو النقاش المنطقي ، أو للتمويه عن حقيقة عدم وجود أي حجة منطقية تدعم موقف المتحدث . وهذا ما يتضح بصورة جلية في قول احد المتحدثين في الحديث عن حالة الصدام القائمة بين التيارات السياسية والإسلاميين(برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2012/9/9) :

- **بالأول أنا بدي أعتذر من كل الناس لأني ما رح أحكي باللغة العربية الفصحى بالمرة، بدي أحكي باللهجة السورية ، لأنه أنا أتمنى على السوريين أن يقطعوا تماما كل تواصل إلهم مع العروبة والإسلام ، لأنه ما وصلنا لهون غير التخلف العربي الإسلامي .**

فالحديث باللهجة السورية الدارجة لا يقدم حجة تقوم على بينة وتقنع الجمهور بقطع أي تواصل لهم مع العروبة والاسلام بدعوى التخلف العربي الاسلامي ، وهو بذلك يحاول استدرار عواطف السوريين لإثبات قضيته دون ان يقدم ادلة كافية تقنع المتلقين بأسباب قطع التواصل مع العروبة والاسلام .

ويراهن احد ضيوف البرنامج في سياق الحديث عن (من المنتصر بعد تشكيل الحكومة العراقية الجديدة؟) على اثارة مشاعر الخوف والانفعال عند الاخرين من اجل غايات ومقاصد دون ان يسلك سلوكا منطقيا في عملية التواصل ، إذ يقول في اجابته على ما طرحه مقدم البرنامج : بأن الديمقراطية في العراق حيوية وناشئة (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/12/2) :

- **قصدك الدم قراطية ، دم قراطية وليست الديمقراطية ، هذا البلد يسبح ببحار دم الآن . أنا أجاوبك على ما قاله السيد جابر ، ببساطة جديدة هذه المفخخات هي ليست جديدة في العراق هذا نتاج هذه الأحزاب العميلة اللي قدمت مع الاحتلال .**

فهذا الخطاب يستهدف التلاعب بالأحاسيس والمشاعر غير المنضبطة دون ان يكون هناك دليل عقلي يضبط اصول المحاورة ، كما يعتمد التلاعب اللفظي وتحريف الكلمة لتغيير معناها (الدم قراطية) بدلا عن (الديمقراطية) بما يحقق اهدافه.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

2- الحجاج بالقوة (التلويح بالعصا) :

يسعى هذا النوع من الحجاج الى فرض إرغاميته واستثارة الخوف لإثبات صدق القضية ومقبوليتها العقلية ، إذ يسلك المتكلم اسلوب التخويف لفرض رأيه بدل سوق الحجج والادلة (الارهاب الفكري) ، فيسعى الى التهديد وتحكيم منطق القوة في سعيه لحمل المحاور على الاقتناع القسري الذي يؤدي الى الاستسلام والخضوع في نهاية المطاف ، ووجه البطلان في هذه الحجة هو ان استثارة مشاعر الخوف لا ينبغي ان تكون وسيلة لإثبات صدق القضية ومقبوليتها العقلية ، لان تلك المشاعر التي تنتاب الفرد امور ذاتية لا تغير من حقائق العقل الراسخة او شواهد الواقع الثابتة(الراضي ، 2010 : 32) . فالتلويح بالعصا لا تقيم برهانا او تثبت حجة ، وان التهديد سواء كان تصريحا او تلميحا لا يخلق قناعة او مناخا معتدلا لمواصلة الحوار ، بل من شأنه ان يحقق ملاذات آمنة يتمترس فيها المغالط حينما لم تسعفه الحجة او لم تكن الادلة كافية على اقناع الخصم فيلجأ الى مبدأ ان القوة تصنع الحق .

وقد تردنا امثلة كثيرة ضمن هذا السياق المغالطي الذي يعتمد التهديد والوعيد والتخويف كأسلوب من اساليب الاقناع وتمرير الآراء والمواقف ، كما في المحاورة التالية التي دارت حول السؤال :هل يفشل التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة؟ (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2014/10/30) :

- **المحاور (1) : لماذا تقتل الكرد فقط ؟ هل المسجد الأقصى في كوباني ؟ هل القصر الجمهوري في كوباني ؟ اذهب حرر الأقصى إذا كنت..**
- **المحاور (2) : سنحرره عندما ننتهي..**
- **المحاور (1) : لا لا الآن تفضل الأولوية..**
- **المحاور (2) : الأولوية لإبادة الكفار، الكافر الأقرب فالكافر الأقرب فالكافر الأقرب فالكافر الأقرب.**
- **المحاور (1) : ستقبرون في كوباني..**
- **المحاور (2) : والله لتذبحن وتسبين بنفسك والله ليسبغنك وتباع..**
- **المحاور (1) : دعست على رؤوسكم..**
- **المحاور (2) : خسئت ، خسئت والله لتباع أنت...**

فنلاحظ ان هذا الحوار قائم على التهديد والوعيد والتخويف والتلويح بالعصا ، متجاوز الاجابة عن استحقاقات الحوار ومنطقه ومتهربا من عبئ البحث عن الحجة واثبات الدعوى ، بل انطلق الحوار من مغالطة مقيتة بأن (القوة تصنع الحق) ، وهذا ما يلجأ اليه المتحدث حينما يخفق في ايصال الفكرة التي يريد طرحها الى مستوى القناعة الفكرية .

كما تندرج الكثير من الحجج المغالطية تحت مضلة المطالبة بالحريات والدفاع عن الحقوق المغتصبة ، وذلك حينما يسعى المتكلم الى التحريض باستخدام القوة لتحصيل الحقوق ، فيسلك في سبيل ذلك سلوكا تحريضيا وتلويحا بالعصا لا تحمد عواقبه ، وهذا ما سلكه احد ضيوف البرنامج في سياق الاجابة عن السؤال :هل يستخدم الإرهاب فزاعة لوأد الربيع العربي؟ (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2014/12/16) :

- **وداعة الحملان لا تصنع سلاماً مع الذئاب، إن أردت سلاماً مع الذئب يجب أن تكون ذئباً وإن لم تطالب بحريتك وتقاتل من أجلها فلن تحصل عليها لن يعطيك إياها لا الأميركي ولا البريطاني ولا غيرهم، عليك أن تحصل على حريتك بنفسك وعقارب الساعة لن تعود إلى الوراء .**

إذ تحوَّل مسار الحجة من الرأي بالفكرة الى الرأي بالقوة ، او بعبارة أخرى الانتقال من تحكيم العقل الى والمنطق الى تحكيم العصا ، مما يجعل من هذه التهديدات الصريحة والضمنية اداة لإسكات الخصم وثنيه عن مواصلة الحوار والمضي في الجدال من جهة ، ومن جهة أخرى الابعاد التحريضية التي تحققها لدى الجمهور باستخدام القوة الغليظة ، وهو تحريض له ابعاد خطيرة وكارثية وغير منضبطة فبوسع العصا ان تشج الرأس وبوسعها ان تزهق الانفس وتضر بمصالح البلاد والعباد ، ولكنها لا تقدم برهانا او تثبت حجة .

3- سفسطة الإغاظة :

باستثارة مشاعر الغضب والغيظ لدى المخاطب وتحريضه ضد الدعوى أو الفكرة ، فيرفضها بناء على حالة نفسية غضبية غير موضوعية ، يلجأ المتكلم الى هذه السفسطة اعتمادا على اسلوب اغاضة المخاطب قصد التأثير في موقفه من الدعوى ، أي ان المعول عليه في هذا الاسلوب هو تحريض المخاطب ضد الدعوى من خلال استثارة مشاعر الغضب والغيظ بالوجه الذي يجعله يتنكر لكل المعطيات التي قد تكون في صالح الدعوى ، ويرفضها بناءً على ما يعتمل في نفسه من مشاعر الحنق والكراهية (الراضي ، 2010 : 30 – 31) . وللتدليل

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

على هذا الشكل من المغالطات نورد المحاورة التالية التي دارت حول اجتثاث البعث في العراق بين ضيفي البرنامج (برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة 2010/2/14) :

- **المحاور (1) (متابعا): الأولى بالاجتثاث هو بيان جبر وصولاغ والمالكي الذين يقعدون ويلعقون أحذية الأمريكان..**
- **المحاور (2) : لن يعودوا ، إحنا باقون وأنتم خارج الحدود..**
- **المحاور (1) (متابعا): والإيرانيين من أجل أن يبقوا على سدة الحكم..**
- **المحاور (2) (متابعا): نحن باقون وأنتم خارج الحدود، وتحية لبيان جبر وتحية لمسعود البرزاني وتحية لجلال الطالباني..**
- **المحاور (1) (متابعا): أنت في لندن تتسكع في بلادها وتتسكع في نواديها ولا تعرف ماذا يحصل في العراق، أنتم لصوص أنتم من سرقتم العراق..**
- **المحاور (2) (متابعا): نحن باقون وأنتم تلتجئون في الخارج، نحن باقون والعراق عراقنا..**
- **المحاور (1) (متابعا): وقتلتم أكثر حضارة وأمة.. ثم تسمي نفسك حرا ونزيها..**
- **المحاور (2) (متابعا): نحن باقون وأنتم خارج الحدود..**
- **المحاور (1) (متابعا): تعلموا كيف تحمون شرف العراقيين ، أيها العاملون العملاء..**

فهذه المحاورة مبنية على استثارة مشاعر الغضب والغيظ لدى الخصم والتحريض ضد الدعوى او الفكرة فيتم رفضها بناءً على حالة نفسية غضبية غير موضوعية ، وهو ما يشير الى تهافت الخطاب بين المتحاورين ، وقد يهدف كل طرف من طرفي الحوار الى جر الآخر الى حلبة الصراع والى المناطحة بدل المطارحة بهذا الشكل حينما تضعف الحجج ويصعب على المتكلم ادارة الحوار بموضوعية وعقلانية.

الخاتمة ونتائج البحث:

افضت بنا الدراسة التي اردنا من خلالها بيان كيفية اشتغال الاساليب المغالطية في شكل من اشكال التواصل الاعلامي التلفزيوني الحواري ، متمثلا في برنامج الاتجاه المعاكس الذي تبثه قناة الجزيرة الفضائية القطرية بوصفه انموذجا لتجليات المغالطات في الحوارات الاعلامية ، إذ برزت صور متنوعة لهذا النمط من الحجاج :

1- يعد الخطاب الاعلامي بشقيه التقليدي والجديد هو المحرك الاول والاساس في عمليات التثقيف والتوجيه والتأثير والاقناع ، ويسعى هذا الخطاب الى بلوغ غاياته بشتى الوسائل والطرق الكفيلة للترويج عن متبنياته وايصال رسالته الى الجماهير ، وقد شرع هذا الخطاب الى تبني استراتيجيات للدفاع عن آرائه وحججه انطلاقا من نظامه الادراكي ، ووعيه بقضاياه ، فضلا عن ادراك الدور المركزي للمتلقي في فهم الخطاب وتحليل مضامينه

2- هذه الظاهرة التي اصبحت محل عناية الدارسين واهتمام الباحثين بشكل ملفت للنظر حينما يتعلق الامر بالسفسطة التي اصبحت مشغلا مهما في الفاعلية الحوارية يتوكأ عليها من يعجز عن صوغ الحجج المنطقية الدامغة ويتمترس بها من اراد المناطحة الفكرية بأيسر الطرق بعيدا عن المطارحة وقبول الرأي الاخر .

3- ان معرفة القواعد التخاطبية والمبادئ الحوارية ، ولاسيما ما يتعلق منها بالكشف عن انواع المغالطات ضرورة ملحة لفهم الخطابات والحوارات وتفكيكها او غربلتها لكشف زيف بعضها وبطلانه قبل الانسياق وراء تلك الخطابات والحوارات المغرية التي تفتن الناس بألفاظها وأساليبها البلاغية البراقة التي تستميل القلوب قبل العقول.

4- أن المغالطة ، مهارة وحرفة وبراعة تهدف الى التجادل والتنافس والتبارز والتبرير من اجل التغلب على الخصم ومضايقته او الاستهزاء به ، او بغية الاقناع والتوجيه والتأثير على المتلقي بمختلف الحيل اللغوية والصيغ البلاغية

5- تبنى المتكلم في سعيه لبلوغ مقاصده وتمرير افكاره ونواياه الى استخدام مقاصد تضليلية تنطوي على الكذب والخداع والاغواء .

6- ولكي يجعل المخاطب حجته سليمة وصادقة ظاهريا امام الجمهور ، فإنه يعتمد جملة من الوسائل الاستراتيجية في تمرير مغالطته مثل استخدام الشاهد والسلطة الدينية .

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

7- لم تقتصر الحجة المغالطية على خطاب دون آخر ، بل تجسدت في الخطاب السياسي والديني والعلمي والثقافي .

8- لم تنطلق الحوارات من اهداف مشتركة وسامية بين المتحاورين بقدر ما بحثت عن الغلبة والتأثير في الرأي العام وتحقيق مكاسب شخصية ، فضلا عن تمثيلها لاغلب الاساليب المغالطية .

المصادر والمراجع

1- ابن رشد (ابو الوليد محمد) ، (1986) *كتاب السفسطة – ضمن كتاب تلخيص منطق ارسطو* ، تح : جيرار جهامي ، المجلد الثاني ، بيروت ، لبنان .

2- ابن منظور (جمال الدين محمد بن المكرم الانصاري) ، (1999) ، *لسان العرب* ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

3- إعراب (حبيب)، (2001) ، *الحجاج والاستدلال الحجاجي* ، مجلّة عالم الفكر، مج 30، ع1، يوليو-سبتمبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .

4- الباهي (حسان) ، (2004) ، *الحوار ومنهجية التفكير النقدي* ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب .

5- برنامج الاتجاه المعاكس : https://www.aljazeera.net/program/opposite-direction

6- بروتون (فيليب) ، جيل غوتييه ، (2011) ، *تاريخ نظريات الحجاج* ، تر : محمد صالح الغامدي ، الطبعة الاولى ، مطابع جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية .

7- بن علوة (خيرة) ، (2014) ، *المتلقي في بلاغة الخداع – البلاغة السفسطائية انموذجا* ، مجلة سمات ، البحرين ، مجلد 2 ، العدد 1 .

8- بنو هاشم (الحسين) ، (2014) ، *بلاغة الحجاج – الاصول اليونانية* ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، طرابلس ، ليبيا .

9- بو صباط (ماهر) ، (2015) ، *نقد الحجاج وسيميائيات الاهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ* ، الدار التونسية للكتاب ، تونس .

10- الجرجاني (الشريف علي بن محمد) ، (2001) ، *التعريفات* ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الريان للتراث.

11- الجرجاني (عبد القاهر) ، (2001) ، *اسرار البلاغة* ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

12- الخويلدي (زهير) ، (2009) ، *فن المغالطات والحجج الباطلة* ، مجلة منبر الفكر ، العدد 7 ، تونس .

13- الراضي (رشيد) ، (2010) ، *الحجاج والمغالطة – من الحوار في العقل الى العقل في الحوار* ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، طرابلس ، ليبيا .

14- الراضي (رشيد) ، (2010) ، *السفسطات في المنطقيات المعاصرة : التوجه التداولي الجدلي انموذجا* ، ضمن كتاب : الحجاج مفهومه ومجالاته ، عالم الكتب الحديث ، الاردن .

15- الرقبي (رضوان) ، (2011) ، *الاستدلال الحجاجي التداولي واليات اشتغاله* ، مجلة عالم الفكر ، العدد 2 ، المجلد 40 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .

16- الريفي (هشام) ، (1993) ، *الحجاج عند ارسطو* ، ضمن كتاب : اهم نظريات الحجاج في التقليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، اشرف : حمادي صمود ، كلية الآداب والفنون والعلوم الانسانية ، جامعة منوبة ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس .

17- سيرفوني (جان) ، (1998) ، *الملفوظية* ، ترجمة : قاسم مقداد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سوريا .

18- شارودو (باتريك) ، (2008) ، *معجم تحليل الخطاب* ، تر : عبد القادر المهيري ، وحماد صمّود ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس .

19- صولة (عبد الله) ، (1993) ، *الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتكاه)* ضمن كتاب : اهم نظريات الحجاج في التقليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، اشرف : حمادي صمود ، كلية الاداب والفنون والعلوم الانسانية ، جامعة منوبة ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس .

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

20- طاليس (ارسطو) ، (1979) ، *الخطابة* ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات - الكويت ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .
21- الطلبة (محمد سالم محمد الامين) ، (2008) ، *الحجاج في البلاغة المعاصرة* ، در الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان .
22- عبد المجيد (جميل) ، (2000) ، *البلاغة والاتصال* ، دار غريب ، مصر .
23- عبيد (حاتم) ، (2011) ، *منزلة العواطف في نظرية الحجاج* ، مجلة عالم الفكر ، العدد 2 ، المجلد 40 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .
24- علوي (حافظ اسماعيل) ، (2015) ، *التحاجج والتناظر – آداب التناظر وآليات كشف التغليط في تراث ابن حزم الاندلسي* ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الاداب والعلوم الانسانية ، مجلد 22 ، السعودية .
25- علوي (حافظ اسماعيل) ، ومحمد اسيداه ، (2010) ، *اللسانيات والحجاج (الحجاج المغالط) نحو مقاربة لسانية وظيفية* (ضمن كتاب : الحجاج مفهومه ومجالاته) تق : حافظ اسماعيل علوي ، ج3 ، عالم الكتب ، الاردن .
26- الفارابي ، (ابو نصر) ، (1949) *احصاء العلوم* ، الطبعة الثانية ، تح : الدكتور عثمان امين ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، مصر .
27- مصطفى (عادل) ، (2007) ، *المغالطات المنطقية ، طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي - فصول في المنطق غير الصوري* ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر .
28- مغنية (محمد جواد) ، (1982) ، *معالم الفلسفة الاسلامية* ، الطبعة الثالثة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .
29- الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، برنامج الاتجاه المعاكس :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%83%D8%B3_(%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC)
30- الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، فيصل القاسم :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D8%B5%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85
31- النويري (محمد) ، (1993) ، *الاساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج* (ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ ارسطو الى اليوم) اشرف : حمادي صمود ، كلية الآداب والفنون والعلوم الانسانية ، جامعة منوبة ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس .
32- الولي (محمد) ، (2011) ، *مدخل الى الحجاج ، (افلاطون وارسطو وشايم بيرلمان)* ، مجلة عالم الفكر ، عدد (2) ، مجلد(40) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

References

1- Ibn Rushd (Abu Al-Walid Muhammad), (1986) Book of Sophism - within the book Summarizing Aristotle's Logic, U: Gerard Jahami, Volume Two, Beirut, Lebanon.
2- Ibn Manzur (Jamal al-Din Muhammad Ibn al-Makram al-Ansari), (1999), Lisan al-Arab, third edition, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon.
3- Arab (Habib), (2001), Al-Hajjaj and Al-Hajjaji Inference, Aalam Al-Fikr Magazine, Vol. 30, Issue 1, July-September, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait.
4- El-Bahi (Hassan), (2004), Dialogue and the Methodology of Critical Thinking, East Africa, Casablanca, Morocco.
5- The Reverse Direction Program: https://www.aljazeera.net/program/opposite-direction
6- Bruton (Philip), Gilles Gauthier, (2011), History of the Theories of Al-Hajjaj, TR: Muhammad Saleh Al-Ghamdi, First Edition, King Abdulaziz University Press, Kingdom of Saudi Arabia.
7- Bin Alwa (Khaira), (2014), The Receiver of Rhetoric of Deception - Sophistic Rhetoric as a Model, Semat Magazine, Bahrain, Volume 2, Issue 1.
8- Banu Hashem (Al-Hussein), (2014), Al-Hajjaj rhetoric - Greek origins, first edition, New United Book House, Tripoli, Libya.
9- Bou Sabbat (Maher), (2015), Criticism of Al-Hajjaj and the semiotics of passions through the book of misers by Al-Jahez, Tunisian Book House, Tunisia.
10- Al-Jarjani (Al-Sharif Ali Bin Muhammad), (2001), definitions, edited by: Ibrahim Al-Abyari, Al-Rayyan Heritage House.
11- Al-Jarjani (Abd al-Qaher), (2001), Asrar al-Balaghah, edited by: Abd al-Hamid Hindawi, First Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
12- Al-Khuwaildi (Zuhair), (2009), The Art of Fallacies and False Arguments, Menbar Al-Fikr Magazine, Issue 7, Tunisia.
13- Al-Radhi (Rashid), (2010), Al-Hajjaj and Fallacy - From Dialogue in Mind to Reason in Dialogue, First Edition, New United Book House, Tripoli, Libya.
14- Al-Radhi (Rasheed), (2010), Sophies in contemporary logics: the dialectical deliberative approach as a model, in the book: Al-Hajjaj, its concept and its fields, the modern world of books, Jordan.
15- Al-Raqbi (Radwan), (2011), The argumentative argumentation and the mechanisms of its operation, World of Thought Magazine, Issue 2, Volume 40, The National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait.
16- Al-Rifi (Hisham), (1993), Al-Hajjaj in Aristotle, in the book: The Most Important Theories of Pilgrims in the Western Tradition from Aristotle to Today, Ashraf: Hammadi Samoud, College of Letters, Arts and Human Sciences, University of Manouba, Official Press of the Tunisian Republic, Tunisia.
17- Cervoni (Jean), (1998), Al-Malfouzia, translation: Qasim Miqdad, Arab Writers Union Publications, Syria.
18- Charodu (Patrick), (2008), The Dictionary of Discourse Analysis, TR: Abdelkader El Mehairi and Hammad Samoud, Sinatra House, National Center for Translation, Tunisia.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.243
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

19- Soula (Abdullah), (1993), Al-Hajjaj Frameworks, Principles, and Techniques through a compilation on Al-Hajjaj (The New Rhetoric of Perelman and Tetkah) in a book: The Most Important Theories of Pilgrims in the Western Tradition from Aristotle to Today, Ashraf: Hammadi Samoud, College of Literature, Arts and Sciences The Humanitarian University, Manouba University, the Tunisian Republic Press, Tunisia.
20- Thales (Aristotle), (1979), Oratory, translated by: Abd al-Rahman Badawi, Publications Agency - Kuwait, Dar al-Qalam, Beirut, Lebanon.
21- Students (Muhammad Salem Muhammad Al-Amin), (2008), Al-Hajjaj in Contemporary Rhetoric, The New Book of United States, Lebanon.
22- Abdel Majid (Jamil), (2000), Rhetoric and Communication, Dar Gharib, Egypt.
23- Obaid (Hatim), (2011), The Status of Emotions in the Theory of Pilgrims, World of Thought Magazine, Issue 2, Volume 40, The National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait.
24- Alawi (Hafez Ismail), (2015), Argumentation and Debating - Etiquette of Symmetry and Mechanisms for Detecting Errors in Ibn Hazm Andalusi's Heritage, King Abdul Aziz University Journal, Literature and Human Sciences, Volume 22, Saudi Arabia.
25- Alawi (Hafez Ismail) and Muhammad Asaidah, (2010), Linguistics and Hajjaj (Al-Hajjaj Fallacies) towards a functional linguistic approach (in the book: Al-Hajjaj Understanding and Its Areas) Taq: Hafez Ismail Alawi, vol. 3, The World of Books, Jordan.
26- Al-Farabi, (Abu Nasr), (1949) Science Statistics, second edition, under: Dr. Othman Amin, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Al-Itimad Press, Egypt.
27- Mustafa (Adel), (2007), Logical Fallacies, Our Second Nature and Our Daily Bread - Chapters on Non-Formal Logic, The Supreme Council of Culture, Cairo, Egypt.
28- Mughniyeh (Muhammad Jawad), (1982), Landmarks of Islamic Philosophy, Third Edition, Crescent House and Library, Beirut, Lebanon.
29- The free encyclopedia Wikipedia, the reverse direction program: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87_ % D8% A7% D9% 84% D9% 85% D8% B9% D8% A7% D9% 83% D8% B3 _ (% D8% A8% D8% B1% D9% 86% D8% A7% D9% 85% D8% AC)
30- The free encyclopedia Wikipedia, Faisal Al-Qasim: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D8%B5%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%82% D8% A7% D8% B3% D9% 85
31- Al-Nuwairi (Muhammad), (1993), The Fallacy of the Methods as an Introduction to the Criticism of Al-Hajjaj (in the book The Most Important Theories of Pilgrims in Western Traditions from Aristotle to Today) Ashraf: Hammadi Samoud, College of Arts, Arts and Human Sciences, University of Manouba, The Official Press of the Tunisian Republic, Tunisia .
32- Al-Wali (Muhammad), (2011), Introduction to the Pilgrims, (Plato, Aristotle and Shaim Perelman), The World of Thought Magazine, Issue (2), Volume (40), The National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait.